International Academic Journal for Arabic Language and Literature
1(1)(2019)1-26

الرايه الدولية الالكترونية
INTERNATIONAL ELECTRONIC ALRRAYIH

المجلة الأكاديمية العالمية للغة العربية وآدابها
١(١)(٢٠١٩) ١-٢٦

وَاقِعُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ

تَحْتَ الاحْتِلَالِ الإِسْرَائِيلِيِّ عَامَ ١٩٦٧ م

أ . د . حمدي محمود حمد جبالي

جامعة النجاح الوطنية . كلية العلوم الإنسانية

نابلس . فلسطين

ملخص

تُوَاجِهُ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ، فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، تَحَدِّيَاتٍ مُخْتَلِفَةً، مُنْذُ أَنِ احْتَلَّهَا الإِسْرَائِيلِيُّونَ، الَّذِينَ سَعَوا إِلَى العَمَلِ عَلَى طَمْسِ كُلِّ مَا يَتَّصِلُ بِالهُوِيَّةِ العَرَبِيَّةِ لِلْفِلَسْطِينِيِّينَ، أَوْ إِلْحَاقِ الضَّرَرِ بِهِ؛ أَجْلَ بِنَاءِ كِيَانٍ يَهُودِيٍّ، صُلْبٍ، يُحَقِّقُ أَحْلَامَ اليَهُودِ، وَيُفَتِّتُ وَحْدَةَ الفِلَسْطِينِيِّنَ. وَاللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ كَانَتْ مِنْ بَيْنَ مَا أَصَابَهُ الاحْتِلَالُ بِلُغَتِهِ؛ العِبْرِيَّةِ، وَأَثَّرَ فِيهِ، غَيْرَ أَنَّ هَذَا الأَثَرَ قَصَّرَ عَنْ أَنْ يَطْمِسَ العَرَبِيَّةَ، أَوْ أَنْ يَسْتَبْدِلَ بِهَا العِبْرِيَّةَ، فَكَانَ أَثَرًا ضَيِّقًا، لَا تَكَادُ مَظَاهِرُهُ، وَآثَارُهُ تَبْرُزُ وَاضِحَةً فِي مُسْتَوَى الخِطَابِ اللُّغَوِيِّ الفَصِيحِ.

وَهَذَا البَحْثُ يَسْعَى إِلَى الإِنْبَاءِ بِهَذَا الأَثَرِ؛ وَاقِعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، تَحْتَ الاحْتِلَالِ الإِسْرَائِيلِيِّ. وَلَعَلَّ جَلَاءَ هَذَا الوَاقِعِ يَتَمَثَّلُ فِي نِقَاشِ دَوْرِ المُؤَسَّسَاتِ الفِلَسْطِينِيَّةِ فِي الحِفَاظِ عَلَى العَرَبِيَّةِ، وَمُقَاوَمَةِ الغَزْوِ اللُّغَوِيِّ، وَفِي بَيَانِ مَظَاهِرِ هَذَا الغَزْوِ، وَجَلَاءِ مُشْكِلَةِ الثُّنَائِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ، وَمَسْأَلَةِ التَّطْبِيعِ اللُّغَوِيِّ، وَبَيَانِ قِيمَةِ العِبْرِيَّةِ، وَهَلْ تَعَدُّ غَنِيمَةَ احْتِلَالٍ، أَوْ أَنَّهَا تَكْشِفُ عَنِ اخْتِلَالٍ، قَدْ يُهَدِّدُ العَرَبِيَّةَ؟

كَلِمَاتٌ مِفْتَاحِيَّةٌ: العَرَبِيَّةُ، العِبْرِيَّةُ، الضَّفَّةُ الغَرْبِيَّةُ، الاحْتِلَالُ الإِسْرَائِيلِيُّ، وَاقِعٌ.

مُقَدِّمَةٌ

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، حَمْدًا كَثِيرًا، وَالصَّلَاةُ، وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ خَلْقِهِ، وَخَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ، وَرُسُلِهِ، سَيِّدِنَا، وَنَبِيِّنَا؛ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ؛ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَ دِينَهُ، وَاقْتَدَى بِسُنَّتِهِ، وَبَعْدُ:

فَقَدْ شَرَّفَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ، وَفَضَّلَهَا عَلَى غَيْرِهَا مِنَ اللُّغَاتِ، الَّتِي عَرَفَهَا الإِنْسَانُ، حِينَ أَنْزَلَ كِتَابَهُ الكَرِيمَ بِهَا، وَفِي ذَلِكَ، لَا رَيْبَ، حِفْظُهَا، وَصَوْنُهَا مِنَ التَّغْيِيرِ، وَمِنْ عَبَثِ العَابِثِينَ.

لِلُّغَةِ دَوْرٌ بَارِزٌ فِي بِنَاءِ أَيِّ مُجْتَمَعٍ، وَفِي تَكْوِينِ الشَّخْصِيَّةِ المُسْتَقِلَّةِ لِلْفَرِدِ، وَالأُمَّةِ، فَـ"تَعْتَرِفُ الأَدَبِيَّاتُ البَحْثِيَّةُ بِأَنَّ اللُّغَةَ تُشَكِّلُ مَرْكَبًا جَوْهَرِيًّا، فِي الهُوِيَّةِ الفَرْدِيَّةِ، وَالجَمَاعِيَّةِ، وَعَامِلًا يُؤَدِّي وَظِيفَةً جَوْهَرِيَّةً، فِي جَمِيعِ التَّفَاعُلَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، وَالثَّقَافِيَّةِ"[1]. وَلَيْسَ عُجَابًا أَنْ يَفْتَتِحَ مَازِنٌ المُبَارَكُ كِتَابَهُ؛ (نَحْوَ وَعْيٍ لُغَوِيٍّ)، إِذْ قَالَ: "لَا يَبْلُغُ الوَعْيُ السِّيَاسِيُّ، وَالقَوْمِيُّ، عِنْدَ الأُمَّةِ، مَدَاهُ، مَا لَمْ يَقْتَرِنْ بِوَعْيٍ لُغَوِيٍّ، سَلِيمٍ"[2].

وَاللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ، فِي زَمَانِنَا، تُوَاجِهُ تَحَدِّيَاتٍ مُخْتَلِفَةً، جَدِيدَةً، مَعَ تَجَدُّدِ العَصْرِ. فَهِيَ، لَا رَيْبَ، "تَشْهَدُ حَالَةً مِنَ الاسْتِلَابِ الحَضَارِيِّ، فِي ظِلِّ مُنَافَسَةٍ شَرِسَةٍ، تَبْدُو فِيهِ عَاجِزَةً عَنْ تَحْقِيقِ وُجُودٍ قَوِيٍّ، لِعَجْزِ أَهْلِهَا، وَأَبْنَائِهَا عَنْ إِثْبَاتِ الذَّاتِ. وَلَعَلَّ تَحَدِّيَ عَوْلَمَةِ الثَّقَافَةِ اللُّغَوِيَّةِ يُعَدُّ مِنْ أَكْبَرِ التَّحَدِّيَاتِ، الَّتِي تُوَاجِهُ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ. هَذِهِ العَوْلَمَةُ الَّتِي تَسْعَى لِفَرْضِ اللُّغَةِ الأَقْوَى عَلَى المُجْتَمَعَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ، الَّتِي تُقَصِّرُ وَسَائِلُهَا الدِّفَاعِيَّةُ: الثَّقَافِيَّةُ، وَالسِّيَاسِيَّةُ، وَالاقْتِصَادِيَّةُ، عَنِ التَّصَدِّي لِهَذِهِ الهَجْمَةِ اللُّغَوِيَّةِ، الشَّرِسَةِ، الَّتِي تُهَدِّدُ الأُسُسَ الثَّقَافِيَّةَ، وَالخَصَائِصَ الحَضَارِيَّةَ، فَانْدَفَعَتْ تِلْكَ العَوْلَمَةُ تَكْتَسِحُ الخُصُوصِيَّاتِ اللِّسَانِيَّةَ، وَاللُّغَوِيَّةَ، وَالثَّقَافِيَّةَ، الَّتِي تُشَكِّلُ النُّوَاةَ الصُّلْبَةَ لِلْوُجُودِ القَوْمِيِّ[3]، فَصَاحَتِ الشُّعُوبُ الأُورُوبِيَّةُ بِلِسَانِ الفَرَنْسِيِّينَ: "يَا ثَقَافَةَ العَالِمِ اتَّحِدِي ضِدَّ الغَزْوِ الثَّقَافِيِّ، الأَمَرِيكِيِّ، وَتَخَلَّصِي مِنْ وَطْأَةِ الإِنْجِلِيزِيَّةِ"[4].

وَمِنْ هَذِهِ التَّحَدِّيَاتِ الَّتِي تُوَاجِهُ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ، وَمَا زَالَتْ، الاحْتِلَالُ، أَوِ الاسْتِعْمَارُ. فَقَدِ احْتَلَّتْ إِسْرَائِيلُ جُزْءًا مِنْ فِلَسْطِينَ عَامَ أَلْف وَتِسْعِمِائَةٍ وَثَمَانِيَةٍ وَأَرْبَعِينَ، وَاسْتَكْمَلَتِ احْتِلَالَ مَا تَبَقَّى مِنْهَا، وَالمُسَمَّى بِالضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، وَقِطَاعِ غَزَّةَ، عَامَ أَلْفٍ

---

[1] أييلت هرئيل. شليف: العربية كلغة أقلية في إسرائيل من وجهة نظر مقارنة، مجلة عدالة الإلكترونية، العدد الرابع عشر، حزيران، ٢٠٠٥م، ص١.

[2] المبارك، مازن: نحو وعي لغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩٨ م، ص٢٢.

[3] خضر، فتحي: اللافتات التجارية في مدينة نابلس وأثرها في اللغة العربية دراسة مسحية وصفية تحليلية (مخطوط)، ص٣.

[4] الخوري، نسيم: الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٥٠)، بيروت، كانون الثاني/يناير ٢٠٠٥، ص٤٣١.

وَتِسْعِمِائَةٍ وَسَبْعَةٍ وَسِتِّينَ، وَسَعَتْ، مُذْ ذَاكَ الوَقْتِ إِلَى الآنَ، إِلَى العَمَلِ عَلَى طَمْسِ كُلِّ مَا يَتَّصِلُ بِالهُوِيَّةِ العَرَبِيَّةِ لِلْفِلَسْطِينِيِّينَ، أَوْ إِلْحَاقِ الضَّرَرِ بِهِ؛ أَجْلَ أَمْرٍ وَاحِدٍ، هُوَ بِنَاءُ كِيَانٍ يَهُودِيٍّ، صُلْبٍ، يُحَقِّقُ أَحْلَامَ اليَهُودِ، وَطُمُوحَاتِهِم، وَيُفَتِّتُ وَحْدَةَ الفِلَسْطِينِيِّينَ، وَيُضْعِفُهُمْ.

وَكَانَ لِهَذَا الاحْتِلَالِ آثَارٌ، وَتَدَاعِيَاتٌ جَمَّةٌ، عَلَى مُخْتَلَفِ شُؤُونِ الشَّعْبِ الفِلَسْطِينِيِّ؛ عَلَى شَعْبٍ عَاشَ، وَمَا زَالَ يَعِيشُ فِي ظِلِّ احْتِلَالٍ اسْتِعْمَارِيٍّ، تَرَكَ آثَارًا مُتَعَدِّدَةً، كَثِيرَةً، كَثْرَةً مُفْرِطَةً، غَيَّرَتْ، أَوْ كَادَتْ تُغَيِّرُ الأَعَمَّ الأَغْلَبَ، مِمَّا يَتَّصِلُ بِهَذَا الشَّعْبِ، وَإِنْ كَانَتْ آثَارُ هَذَا التَّغْيِيرِ مُتَفَاوِتَةَ المُسْتَوَى، مِنْ حَيْثُ القُوَّةُ، أَوِ الضَّعْفُ.

وَاللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ، فِي فِلَسْطِينَ عَامَّةً، بِوَصْفِهَا اللُّغَةَ القَوْمِيَّةَ، الرَّسْمِيَّةَ لِشَعْبِهَا، وَالَّتِي تُعَدُّ أَحَدَ الأَعْمِدَةِ، الرَّاسِخَةِ فِي تَشْكِيلِ الهُوِيَّةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ؛ عَلَى مُسْتَوَى الفَرْدِ، وَالجَمَاعَةِ؛ كَانَتْ مِنْ بَيْنِ مَا أَصَابَهُ الاحْتِلَالُ بِلُغَتِهِ؛ العِبْرِيَّةِ[1]، وَأَثَّرَ فِيهِ، وَغَيَّرَ مِنْ حَالِهِ، وَوَاقِعِهِ، غَيْرَ أَنَّ هَذَا الأَثَرَ قَصَّرَ عَنْ أَنْ يَطْمِسَ العَرَبِيَّةَ، أَوْ أَنْ يَسْتَبْدِلَ بِهَا العِبْرِيَّةَ.

أَمَّا وَاقِعُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَأَثَرُ العِبْرِيَّةِ فِيهَا، فِي الجُزْءِ المُحْتَلِّ عَامَ أَلْفٍ وَتِسْعِمِائَةٍ وَثَمَانِيَةٍ وَأَرْبَعِينَ؛ فَثَمَّ بُحُوثٌ، وَمَقَالَاتٌ وَافِرَةٌ، سَعَى فِيهَا أَصْحَابُهَا إِلَى جَلَاءِ هَذَا الوَاقِعِ، وَبَيَانِ أَثَرِ العِبْرِيَّةِ فِي العَرَبِيَّةِ، بَيَانًا دَالًّا، يُغَطِّي الأَعَمَّ الأَغْلَبَ مِنْ جَوَانِبِ هَذَا الوَاقِعِ[2].

وَأَمَّا عَنْ وَاقِعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَأَثَرِ العِبْرِيَّةِ فِيهَا، فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، فَلَمْ أَقَعْ، فِي حُدُودِ مَا قَرَأْتُ، عَلَى مَنْ أَفْرَدَهُ بِالبَيَانِ وَحْدَهُ؛ لِذَلِكَ جَاءَ هَذَا البَحْثُ يَسْعَى إِلَى الإِنْبَاءِ عَنْ هَذَا الوَاقِعِ، فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ وَحْدَهَا، وَيُحَاوِلُ، مَا وَسِعَهُ، بَيَانَ تَأَثُّرِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِاللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ، أَوْ أَثَرِ الثَّانِيَةِ بِالأُولَى، سَوَاءٌ أَكَانَ هَذَا التَّأْثِيرُ، أَوِ الأَثَرُ، إِيجَابًا، أَمْ سَلْبًا.

وَلَعَلَّ جَلَاءَ هَذَا الوَاقِعِ، المُنْبَهِ إِلَيْهِ آنِفًا، يَتَمَثَّلُ فِي التَّقَطُّنِ إِلَى المَسَائِلِ، أَوِ السُّؤَالَاتِ الآتِيَةِ، وَمُحَاوَلَةِ نِقَاشِهَا، أَوْ تَفْسِيرِهَا، أَوِ الإِجَابَةِ عَلَيْهَا. وَهَذِهِ المَسَائِلُ، أَوِ السُّؤَالَاتُ هِيَ:

---

[1] اللغة العبرية اليوم لغة ما يزيد عن خمسة ملايين شخص في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ م. ينظر: أبو الرب، حسن ظاهر: تعليم اللغة العربية في المدارس اليهودية في إسرائيل "المرحلة الإعدادية"، ضمن كتاب: مؤتمر الواقع اللغوي في فلسطين، الصادر عن جامعة النجاح الوطنية. نابلس، تحرير أ. د. يحيى جبر، ٢٠٠٦ م، ص ٥٠.

[2] من ذلك: . الآثار السلبية للاحتلال الإسرائيلي على مستقبل اللغة العربية لحليل عودة، وأثر العبرية على لهجة يمة لرقية زيدان، وأزمة اللغة العربية في إسرائيل مؤثرات عبرية في لغة الصحافة الفلسطينية في إسرائيل لجمال الرفاعي، وبين العربية مع العبرية ليحيى جبر، وعبير حمد، وتأثير العبرية على العربية لعبد الرحمن ياغي، وتعليم العبرية كلغة ثانية في المدارس العربية لعبد الرحمن ياغي، وتعليم اللغة العربية في المدارس اليهودية في إسرائيل "المرحلة الإعدادية" لحسن ظاهر أبو الربّ، والعربية كلغة أقلية في إسرائيل من وجهة نظر مقارنة. شليف هرئيل أبيلت، واللغة العربية في إسرائيل لمحمد حسن أمارة، ومكانة اللغة العربية وتعلمها بين اليهود لمحمد حسن أمارة، والواقع اللغوي في فلسطين ليحيى جبر.

أَوَّلًا: مَا دَوْرُ المُؤَسَّسَاتِ الفِلَسْطِينِيَّةِ فِي الحِفَاظِ عَلَى العَرَبِيَّةِ، وَمُقَاوَمَةِ الغَزْوِ اللُّغَوِيِّ، الَّذِي تُمَارِسُهُ لُغَةُ الإِسْرَائِيلِيِّ المُحْتَلِّ؟

ثَانِيًا: مَا مَظَاهِرُ الغَزْوِ اللُّغَوِيِّ، الَّذِي تُواجِهُهُ العَرَبِيَّةُ، فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، المُحْتَلَّةِ عَامَ أَلْفٍ وَتِسْعِمِائَةٍ وَسَبْعَةٍ وَسِتِّينَ؟

ثَالِثًا: هَلْ يُوَاجِهُ فِلَسْطِينِيُّو الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ مُشْكِلَةَ الثُّنَائِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ؛ العَرَبِيَّةِ، وَالعِبرِيَّةِ؟

رَابِعًا: هَلْ هُنَاكَ تَطْبِيعٌ لُغَوِيٌّ، وَجُهُودٌ لِلأَفْرَادِ فِي مُقَاوَمَتِهِ، أَمْ أَنَّ هُنَاكَ مَيْلًا إِلَى التَّسَامُحِ اللُّغَوِيِّ؟

خَامِسًا: أَتُعَدُّ اللُّغَةُ العِبْرِيَّةُ غَنِيمَةَ احْتِلَالٍ، أَمْ أَنَّهَا تَكْشِفُ عَنِ اخْتِلَالٍ، قَدْ يُهَدِّدُ العَرَبِيَّةَ؟

أَوَّلًا: الغَزْوُ اللُّغَوِيُّ، الَّذِي تُمَارِسُهُ لُغَةُ الإِسْرَائِيلِيِّ المُحْتَلِّ، وَدَوْرُ المُؤَسَّسَاتِ الفِلَسْطِينِيَّةِ فِي صَدِّهِ، وَمُقَاوَمَتِهِ لِلْحِفَاظِ عَلَى العَرَبِيَّةِ:

مَعْلُومٌ، غَيْرُ خَافٍ، أَنَّ اللُّغَةَ، أَيَّ لُغَةٍ، لَا رَيْبَ، تَتَأَثَّرُ بِالأَحْدَاثِ التَّارِيخِيَّةِ، وَأَنَّ هَذِهِ الأَحْدَاثَ لَا بُدَّ أَنْ تَتْرُكَ بَصَمَاتِهَا عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ، سَوَاءٌ أَكَانَ ذَلِكَ مَاثِلًا فِي اسْتِحْدَاثِ لَفْظَةٍ، أَمْ تَعْرِيبِ أُخْرَى، أَمْ تَوْلِيدِ مَعْنًى جَدِيدٍ. وَيُعَدُّ غَزْوُ بَلَدٍ مُعَيَّنٍ، أَوِ احْتِلَالُهُ، مِنْ أَبْرَزِ الأَحْدَاثِ، وَأَخْطَرِهَا، الَّتِي تُؤَدِّي، فِي غَالِبِ الأَمْرِ، إِلَى خَلْقِ وَاقِعٍ لُغَوِيٍّ، جَدِيدٍ، فِي لُغَةِ أَهْلِ المَنَاطِقِ المُحْتَلَّةِ، يُفْضِي إِلَى ضَرُورَةِ الحِفَاظِ عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ، وَالعَمَلِ عَلَى حِمَايَتِهَا مِنَ الانْهِيَارِ. وَأَبْرَزُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ الوَاقِعُ مُنْكَشِفَةً عَوَارِضُهُ، بَادِيَةً مَظَاهِرُهُ فِي تِلْكَ اللُّغَةِ، الَّتِي لَيْسَ لَهَا مَاضٍ عَرِيقٌ، أَوِ الَّتِي لَمْ يُدَوَّنْ بِهَا إِرْثٌ لُغَوِيٌّ، رَفِيعٌ، أَوِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ ذَاتَ فِكْرٍ، وَحَضَارَةٍ، لَكِنَّ الغَالِبَ أَنْ يَنْكَشِفَ مِثْلُ هَذَا الوَاقِعِ مِنَ اللُّغَاتِ المُسْتَكِينَةِ، الَّتِي تَكُونُ لُغَاتٍ؛ لَهْجَاتٍ مَحْكِيَّةً، غَيْرَ مُدَوَّنَةٍ، أَوِ الَّتِي يُنَازِعُهَا لَهْجَاتٌ مَحَلِّيَّةٌ، تَسُودُ فِي البَلَدِ نَفْسِهِ. وَاللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ، فِي فِلَسْطِينَ المُحْتَلَّةِ، لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الصِّنْفِ الأَخِيرِ، بَلْ هِيَ لُغَةٌ ذَاتُ مَاضٍ عَرِيقٍ، وإِرْثٌ لُغَوِيٌّ رَفِيعٍ، وَفِكْرٍ، وَحَضَارَةٍ؛ لِذَا لَمْ يَفُتَّ فِي عَضُدِهَا احْتِلَالٌ، أَوِ اسْتِعْمَارٌ، بَلْ صَمَدَتْ فِي وَجْهِ لُغَةِ المُحْتَلِّ؛ العِبْرِيَّةِ، غَيْرَ أَنَّ هَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ لُغَةَ المُحْتَلِّ لَمْ تُؤَثِّرْ فِي العَرَبِيَّةِ هَذِهِ، بَلْ تَرَكَتْ آثَارَهَا فِيهَا، عَلَى أَنْحَاءٍ، لَمْ تَضُرَّ بِهَا[1].

وَلَعَلَّ مَا عَاضَدَ العَرَبِيَّةَ، وَقَوَّى شَكِيمَتَهَا، فِي المُحَافَظَةِ عَلَى ثَقَافَةِ أَبْنَاءِ فِلَسْطِينَ اللُّغَوِيَّةِ، وَفِي مُقَاوَمَةِ الغَزْوِ اللُّغَوِيِّ المُحْتَمَلِ، الَّذِي قَدْ تُمَارِسُهُ العِبْرِيَّةُ؛ أَنَّ المُحْتَلَّ نَفْسَهُ لَمْ تَصْدُرْ مِنْهُ مُمَارَسَاتٌ خَطِيرَةٌ ضِدَّ العَرَبِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ يَعْتَرِفُ بِأَنَّ

[1] جبر، يحيى: الواقع اللغوي في فلسطين، مجلة البيادر، دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، تونس، العدد الثالث، خريف ١٩٩٠، ص٣٣ .

العَرَبِيَّةَ لُغَةٌ رَسْمِيَّةٌ ،كَالعِبْرِيَّةِ، فَـ"لَمْ تَقُمْ إِسْرَائِيلُ بِسَنِّ قَانُونٍ، يُوَضِّحُ، بِشَكْلٍ قَاطِعٍ، مَا هِيَ لُغَاتُهَا الرَّسْمِيَّةُ؟ يُحَدِّدُ بَنْدُ ٨٢، لِأَمْرِ المَنْدُوبِ السَّامِي، فِي فِلَسْطِينَ، مِنَ العَامِ ١٩٢٢؛ وُجُودَ ثَلَاثِ لُغَاتٍ رَسْمِيَّةٍ، فِي فِلَسْطِينَ/إِسْرَائِيلَ، وَهِيَ: الإِنْجِلِيزِيَّةُ، وَالعِبْرِيَّةُ، وَالعَرَبِيَّةُ ... التَّغْيِيرُ الأَسَاسِيُّ لِهَذَا البَنْدِ حَصَلَ فِي العَامِ ١٩٤٨، عِنْدَمَا سَنَّ الكِنِيسِتُ الإِسْرَائِيلِيُّ بَنْدَ ١٥ ب، فِي مَرْسُومِ أَنْظِمَةِ السُّلْطَةِ، وَالقَضَاءِ . ١٩٤٨، الَّذِي يُلْغِي مَكَانَةَ الإِنْجِلِيزِيَّةِ، كَلُغَةٍ رَسْمِيَّةٍ، وَيُبْقِي عَلَى اللُّغَتَيْنِ؛ العِبْرِيَّةِ، وَالعَرَبِيَّةِ، كَلُغَتَيْنِ رَسْمِيَّتَيْنِ"[1]. وَبَقِيَ لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، فِي نَظَرِ المُحْتَلِّ الاسْرَائِيلِيِّ، مَكَانَتُهَا الرَّسْمِيَّةُ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ النَّيْلَ مِنْ هَذِهِ المَكَانَةِ، أَوْ إِلْغَاءَهَا. وَ"يَعُودُ عَدَمُ إِلْغَاءِ المَكَانَةِ الرَّسْمِيَّةِ لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِدَوَافِعَ بِرَاغِمَاتِيَّةٍ، وَاعْتِبَارَاتٍ دَوْلِيَّةٍ، وَدُبْلُومَاسِيَّةٍ"[2].

وَلَعَلَّ السَّابِقَ، وَهُوَ مِمَّا اتَّصَلَ بِالمُحْتَلِّ، عَزَّزَ دَوْرَ المُؤَسَّسَاتِ الوَطَنِيَّةِ فِي فِلَسْطِينَ، قَبْلَ مَجِيءِ السُّلْطَةِ الوَطَنِيَّةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ، وَبَعْدَ مَجِيئِهَا؛ فِي الحِفَاظِ عَلَى هَذِهِ المَيزَةِ، والإِبْقَاءِ عَلَى العَرَبِيَّةِ لُغَةً رَسْمِيَّةً، وَحِيدَةً، وَالوُقُوفِ سَدًّا حَصِينًا أَمَامَ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُشَكِّلَ خَطَرًا عَلَيْهَا. وَهَذِهِ المُؤَسَّسَاتُ نَشَأَتْ، وَنَمَتْ، وَتَرَعْرَعَتْ، تَحْتَ أَبْصَارِ المُحْتَلِّ، وَسَمْعِهِ، وَكَانَتِ النَّشْأَةُ مُنْفَصِلَةً عَنْ أَيِّ ارْتِبَاطٍ بِمَثِيلَاتِهَا لَدَى المُحْتَلِّ، أَوْ تَدَخُّلٍ مِنْهُ، وَهُوَ مَا أَثْرَى عَطَاءَهَا، فِي هَذَا السِّيَاقِ.

وَيَبْرُزُ مِنْ هَذِهِ المُؤَسَّسَاتِ وِزَارَةُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ، الَّتِي حَرَصَتْ عَلَى اسْتِبْعَادِ اللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ أَنْ تَكُونَ لُغَةً، وَاجِبًا تَعَلُّمُهَا عَلَى التَّلَامِيذِ، فِي المَدَارِسِ، فِي أَيَّ مَرْحَلَةٍ مِنْ مَرَاحِلِ التَّعْلِيمِ، كَمَا حَرَصَتِ، أَيْضًا، عَلَى أَنْ تَكُونَ مَنَاهِجُهَا التَّعْلِيمِيَّةُ كَافَّةً، فِي مُخْتَلَفِ مَرَاحِلِهَا، بِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، خَالِيَةٍ مِنْ أَيِّ شَائِبَةٍ، وَخَاصَّةً مَا اتَّصَلَ بِلُغَةِ المَحْتَلِّ؛ العِبْرِيَّةِ ، أَجْلَ أَنْ يَتَعَلَّمَ أَبْنَاؤُنَا النَّاشِئُونَ، فِي المَدَارِسِ، فِي مُخْتَلَفِ مَرَاحِلِهِمُ العُمْرِيَّةِ، لُغَةً عَرَبِيَّةً خَالِصَةً، فـ"قَدَّمَتْ وِزَارَةُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ، مَشْكُورَةً، مِنْهَاجًا، رَأَتْ أَنَّهُ كَامِلٌ، مُتَكَامِلٌ، وَقَدَّرَتْ أَنَّهُ يَفِي بِمَا أُنِيطَ بِهِ، وَحَشَدَتْ لِذَلِكَ نَفَرًا مِنْ أَبْنَاءِ هَذِهِ اللُّغَةِ، الغُيُرِ عَلَيْهَا. وَلا رَيْبَ فِي أَنَّ هَذَا المِنْهَاجَ حَافِلٌ بِمَا يَشْهَدُ لَهُ بِالقُوَّةِ، وَيَجْعَلُهُ ضِمْنَ المَنَاهِجِ، الَّتِي تَلَطَّفَ أَهْلُوهَا فِيهَا، أَجْلَ أَنْ تَكُونَ صُورَةً ... مُشْرِقَةً، لِهَذِهِ اللُّغَةِ"[3]، كَمَا حَرَصَتْ أَنْ تَحْفِلَ مَنَاهِجُهَا بِمَوَادَّ مُخْتَلِفَةٍ، أَمِلَ القَائِمُونَ عَلَيْهَا، أَنَّهَا تُرَاعِي

---

[1] أييلت هرئيل. شليف: العربية كلغة أقلية في إسرائيل من وجهة نظر مقارنة ص ٤ . ٥.

[2] أييلت هرئيل. شليف: العربية كلغة أقلية في إسرائيل من وجهة نظر مقارنة ص ٥ . ٦.

[3] جبالي، حمدي: واقع اللغة العربيّة في المنهاج الفلسطيني، " قراءة في بعض أجزاء المرحلة الأساسية"، بحث مقدم في مؤتمر (واقع اللغة العربيّة في المنهاج الفلسطيني)، الذي نظمته دائرة اللغة العربيّة في جامعة بير زيت، في ٢٠١١/١٠/٢٩ م، رام الله– فلسطين.

"الخُصُوصِيَّةَ الفِلَسْطِينِيَّةَ؛ لِتَحْقِيقِ طُمُوحَاتِ الشَّعْبِ الفِلَسْطِينِيِّ، حَتَّى يَأْخُذَ مَكَانَهُ بَيْنَ الشُّعُوبِ"[١]، "وَأَنَّهَا تُقَدِّمُ لِلجِيلِ النَّاشِئِ، مِنْ أَبْنَاءِ فِلَسْطِينَ، اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ، بِصِفَتِهَا رَمْزَ الهُوِيَّةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ العَرَبِيَّةِ، وَعُنْوَانَ تَحْقِيقِ هَذِهِ الهُوِيَّةِ، وَالْحِفَاظِ عَلَيْهَا؛ لِبِنَاءِ"[٢]؛ "جِيْلٍ مُتَعَلِّمٍ قَادِرٍ عَلَى التَّعَامُلِ بِشَكْلٍ إِيجَابِيٍّ مَعَ مُتَطَلَّبَاتِ الحَيَاةِ"[٣].

وَكَانَ لِلْمُؤَسَّسَةِ الإِعْلَامِيَّةِ؛ المَقْرُوءَةِ، وَالمَسْمُوعَةِ، والمَرْئِيَّةِ (الفَضَائِيَّاتِ)؛ الرَّسْمِيَّةِ مِنْهَا، أَوْ مَا يَنْتَمِي إِلَى القِطَاعِ الخَاصِّ؛ أَفْرَادًا، وَشَرِكَاتٍ؛ آثَارٌ طَيِّبَةٌ، بَادِيَةٌ فِي التَّصَدِّي لِمَظَاهِرِ الغَزْوِ اللُّغَوِيِّ، العِبْرِيِّ، إِذْ حَرَصَتْ عَلَى أَنْ تَكُونَ مَوَادُّهَا بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.

وَيَنْتَشِرُ عَلَى طُولِ أَرْضِ الوَطَنِ المُحْتَلِّ، وَعَرْضِهَا، عَدَدٌ وَافِرٌ مِنَ الجَامِعَاتِ، وَالكُلِّيَّاتِ الفِلَسْطِينِيَّةِ[٤]، ولُغَةُ التَّعْلِيمِ فِيهَا كُلِّها، وَفِي الأَعَمِّ الأَغْلَبِ، هِيَ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ، وَأَمَّا اللُّغَةُ العِبْرِيَّةُ، فَتُدَرَّسُ فِي أَقْسَامٍ بَعْضِهَا، وَخَاصَّةً أَقْسَامَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، بِوَاقِعِ سَاعَاتٍ مُعْتَمَدَةٍ مُعَيَّنَةٍ[٥]، بِوَصْفِهَا لُغَةً شَرْقِيَّةً، كَمَا هِيَ الحَالُ فِي بَعْضِ الجَامِعَاتِ العَرَبِيَّة، كَالجَامِعَةِ الأُرْدُنِيَّةِ، وَالجَامِعَاتِ السُّورِيَّةِ.

وَأُنْشِئَ فِي الفَتْرَةِ الأَخِيرَةِ، فِي فِلَسْطِينَ، مَجْمَعُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الفِلَسْطِينِيِّ (بَيْتُ المَقْدِسِ)، غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ المُؤَسَّسَةَ، وَعَلَى خِلَافِ الهَدَفِ المُعْلَنِ، المَنْشُودِ مِنْ إِنْشَاءِ أَمْثَالِهَا، لَمْ تَقُمْ بِأَيِّ دَوْرٍ، ذِي قِيمَةٍ، لِخِدْمَةِ العَرَبِيَّةِ، فِي فِلَسْطِينَ[٦]، فِي سِيَاقِ التَّصَدِّي لِلُّغَةِ العِبْرِيَّةِ، أَوِ العَمَلِ عَلَى وَصْفِ حَالِ العَرَبِيَّةِ، وَبَيَانِ تَأَثُّرِهَا بِلُغَةِ المُحْتَلِّ؛ فَتَدَاعَتْ أَقْسَامُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، فِي الجَامِعَاتِ الفِلَسْطِينِيَّةِ، عَامَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ، وَأَلْفَيْنِ، لِبَحْثِ وَضْعِ هَذِهِ المُؤَسَّسَةِ، الَّتِي وُلِدَتْ مَيِّتَةً، وَمَا زَالَتْ مَيِّتَةً، وَفْقَ رَأْيِ المُجْتَمِعِينَ، آنَذَاكَ.

---

[١] ينظر: التمهيد لكتاب اللغة العربية العلوم اللغوية ١١/٢.

[٢] جبالي: حمدي: اللغة العربية في منهاج السلطة الوطنية الفلسطينية "قراءة في كتب المطالعة والنصوص"، بحث مقدم في المؤتمر الدولي الخامس لقسم اللغة العربية وآدابها "العربيّة وهوية الأمة" ١٥ ـ ٢٠١٢/١٠/١٧ م، الجامعة الأردنية، عمان، المملكة الأردنيّة الهاشميّة.

[٣] ينظر: التقديم لكتاب العلوم اللغوية ٩/٢.

[٤] ينظر: مجلس التعليم العالي، القدس: الدليل الإحصائي للجامعات والكليات الفلسطينية لعام ١٩٩٢/١٩٩٣

[٥] ينظر: جامعة النجاح الوطنية، دليل جامعة النجاح الوطنية. الكليات الإنسانية ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨، ص ٧٠، ٧٩، ٨١.

[٦] وينظر: عودة خليل: الآثار السلبية للاحتلال الإسرائيلي على مستقبل اللغة العربية في فلسطين ص ٢. في نشأة هذا المجمع وتأسيسه، ينظر: حامد، أحمد: مجمع اللغة العربية الفلسطيني والواقع اللغوي ١٩٩٤ ـ ٢٠٠٦ م، ضمن كتاب: مؤتمر الواقع اللغوي في فلسطين، الصادر عن جامعة النجاح الوطنية. نابلس، تحرير أ . د . يحيى جبر، ٢٠٠٦ م، ص١١٧ ـ ١٢٨.

وَلَعَلَّ مَا لِهَذَا الْمَجْمَعِ، فِي سِياقِ بَيَانِ أَثَرِ العِبْرِيَّةِ فِي العَرَبِيَّةِ، أَنَّ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ؛ هُمْ ثَلَاثَةُ طُلَّابٍ مِنْ طَلَبَةِ (الماجستيرِ)، فِي جَامِعَةِ النَّجَاحِ الوَطَنِيَّةِ بِنَابُلُسَ، وَمُسَاعِدٌ إِدَارِيٌّ فِي جَامِعَةِ القُدْسِ المَفْتُوحَةِ؛ يُشْرِفُ عَلَيْهِمْ بَعَضُ المُعْجَمِيِّينَ؛ جَمَعُوا أَلْفَاظًا فِي مُعْجَمٍ، مَا زَالَ مَخْطُوطًا، أُطْلِقَ عَلَيْهِ (مُعْجَمُ أَلْفَاظِ الانْتِفَاضَةِ). وَبِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ كَوْنِ هَذَا المُعْجَمِ مُعْجَمًا، وَأَنَّ أَلْفَاظَهُ، حَقًّا، كَذَلِكَ؛ إِلَّا أَنَّه حَوَى لَفْظَيْنِ، فَقَطْ، ذَكَرَ أَنَّهُمَا لَفْظَانِ عِبْرِيَّانِ، وَهُمَا:

"محسوم (IMAHSOOM) لِلَّفْظِ العِبْرِيِّ[1]، الَّذِي يَسْتَخْدِمُونَهُ بِمَعْنَى الحَاجِزِ"[2].

"سيجر (SEIGER) كَلِمَةٌ عِبْرِيَّةٌ[3] تَعْنِي الطَّوْقَ الأَمْنِيَّ، الَّذِي يَفْرِضُهُ جَيْشُ الاحْتِلَالِ عَلَى البَلْدَاتِ الفِلَسْطِينِيَّةِ، بَعْدَ العَمَلِيَّاتِ الاسْتِشْهَادِيَّةِ، وَفِي الأَعْيَادِ اليَهُودِيَّةِ تَفَادِيًا لِأَيِّ عَمَلِيَّاتٍ فِدَائِيَّةٍ، مُحْتَمَلَةٍ ضِدَّ كِيَانِ العَدُوِّ. وَالكَلِمَةُ تَعْنِي فِي العِبْرِيَّةِ (إِغْلَاقٌ)"[4].

ثَانِيًا: مَظَاهِرُ الغَزْوِ اللُّغَوِيِّ، الَّذِي تُوَاجِهُهُ العَرَبِيَّةُ، فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، المُحْتَلَّةِ عَامَ أَلْفٍ وَتِسْعِمِائَةٍ وَسَبْعَةٍ وَسِتِّينَ.

عَلَى الرَّغْمِ مِنْ مُرُورِ مَا يَقْتَرِبُ مِنْ خَمْسِينَ عَامًا عَلَى احْتِلَالِ الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، وَهِيَ فَتْرَةٌ كَافِيَةٌ لِتَغَلْغُلِ اللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ أَدَاءً فِي أَوْسَاطِ الفِلَسْطِنِيِّينَ عَلَى المُسْتَوَيَيْنِ؛ النُّطْقِيِّ، وَالكِتَابِيِّ، إِلَّا أَنَّ مِثْلَ هَذَا الأَمْرِ لَمْ يَكُنْ عَلَى نَحْوٍ وَاسِعٍ؛ وَمَا كَانَ مِنْ مَظَاهِرِهِ، كَانَ مَحْدُودًا، ضَيِّقًا،لَمْ يَكُنْ لِيُشَكِّلَ حَرَجًا عَلَى اللُّغَةِ القَوْمِيَّةِ؛ العَرَبِيَّةِ.

وَتَتَكَشَّفُ هَذِهِ المَظَاهِرُ، وَعَلَى نَحْوٍ بَادٍ، وَمُخْتَلِفٍ، فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، مِنْ خِلَالِ الآتِي:

(١) أَسْمَاءُ السِّلَعِ التِّجَارِيَّةِ، كَالمَأْكُولَاتِ، وَالمَشْرُوبَاتِ، وَنَحوِ ذَلِكَ.

(٢) المُعَامَلَاتُ، وَالوَثَائِقُ الرَّسْمِيَّةُ، المَدَنِيَّةُ، وَغَيْرُ المَدَنِيَّةِ.

(٣) اللَّافِتَاتُ، وَالإِعْلَانَاتُ التِّجَارِيَّةُ، فِي دَاخِلِ المُدُنِ.

(٤) أَسْمَاءُ المُسْتَوْطَنَاتِ، الَّتِي زَرَعَهَا المَحْتَلُّ، وَحَمَلَتْ أَسْمَاءً عِبرِيَّةً، وَاللَّافِتَاتُ المَزْرُوعَةُ فِي الطُّرُقِ، وَالشَّوَارِعِ الخَارِجِيَّةِ، دَوَالَّ عَلَى اتِّجَاهِ السَّيْرِ، وَأَسْمَاءِ المُدُنِ، وَالمَوَاضِعِ العَرَبِيَّةِ.

(٥) تَغْيِيرُ أَسْمَاءِ الشَّوَارِعِ، وَالأَمَاكِنِ.

---

[1] الكلمة بالعبرية هي: (מחסום)..

[2] مطبوعات مجمع اللغة العربية الفلسطيني، معجم ألفاظ الانتفاضه (مخطوط) ص ١٦. وينظر: ص٢٠٩.

[3] الكلمة بالعبرية هي:(סגר).

[4] مطبوعات مجمع اللغة العربية الفلسطيني، معجم ألفاظ الانتفاضه (مخطوط) ص ٢٩ . ٣٠.

(٦) وَسَائِلُ الإِعْلَامِ العِبْرِيَّةُ.

(٧) العَمَلُ فِي إِسْرَائِيلَ:

(٨) الاحْتِكَاكُ المُبَاشِرُ مَعَ جُنُودِ الاحْتِلَالِ عَلَى الحَوَاجِزِ العَسْكَرِيَّةِ، فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ.

(٩) السَّجْنُ، أَوِ الاعْتِقَالُ.

(١٠) مُتَفَرِّقَاتٌ:

(١) أَسْمَاءُ السِّلَعِ التِّجَارِيَّةِ، كَالمَأْكُولَاتِ، وَالمَشْرُوبَاتِ، وَنَحوِ ذَلِكَ:

مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الغَزْوِ اللُّغَوِيِّ، الَّذِي تُواجِهُهُ العَرَبِيَّةُ، فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ. فَبِصَرْفِ النَّظَرِ عَنِ العَلَاقَةِ الاقْتِصَادِيَّةِ، القَائِمَةِ بَيْنَ المُحْتَلِّ الإِسْرَائِيلِيِّ، وَالفِلَسْطِينِيِّينَ، وَبِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ قُيُودِ هَذَا الارْتِبَاطِ، فَالسِّلْعَةُ، أَيُّ سِلْعَةٍ، تَأْتِي، وَمَعَهَا اسْمُهَا مِنْ بَلَدِ مَنْشَئِهَا، وَكَذَلِكَ تَأْتِي السِّلْعَةُ الإِسْرَائِيلِيَّةُ، وَمَعَهَا اسْمُهَا العِبْرِيُّ.

فَالأَسْوَاقُ الاسْتِهْلَاكِيَّةُ فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، صَغِيرَةً كَانَتْ، أَوْ كَبِيرَةً، مَحْشُوَّةٌ بِالسِّلَعِ، ذَاتِ الأَسْمَاءِ العِبْرِيَّةِ. وَهَذَا رَصْدٌ بِأَسْمَاء عَدَدٍ مِنَ هَذِهِ السِّلَعِ[1]، مَعَ ذِكْرِ مُقَابِلِهِ بِالعَرَبِيَّةِ، أَوْ مَا يُوَضِّحُ طَبِيعَةَ السِّلْعَةِ:

. شيمن	שמן	زيت
. مرجرينة	מרגרינה	زبدة
. شمينت	שמנת	لبن رائب دسم
تبّوزينا	תפוזינה	نوع من العصائر
. بِيجلا	ביגלה	أعواد من الدقيق المملّح
. عُكا	עוגה	نوع من المعجّنات، يشبه (التصبيرة) في المملكة العربيّة السعوديّة
. بفلا	וופלה	بسكويت محشو

(٢) المُعَامَلَاتُ، وَالوَثَائِقُ الرَّسْمِيَّةُ، المَدَنِيَّةُ:

قَبْلَ مَجِيءِ السُّلْطَةِ الوَطَنِيَّةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ عَامَ أَلْفٍ وَتِسْعِمِائَةٍ وَأَرْبَعَةٍ وَتِسْعِينَ، كَانَ مَا يُسَمَّى بِالإِدَارَةِ المَدَنِيَّةِ الإِسْرَائِيلِيَّةِ، وَهُيَ الَّتِي تُسَيِّرُ شُؤُونَ المُوَاطِنِ الفِلَسْطِينِيِّ، وَكَانَتِ المُعَامَلَاتُ، وَالوَثَائِقُ، الرَّسْمِيَّةُ، المُتَّصِلَةُ بِالتَّعْلِيمِ، وَالصِّحَّةِ،

[1] الكَلِمَةُ عِبْرِيَّةٌ، لَكِنَّنِي رَسَمْتُهَا بِحُرُوفٍ عَرَبِيَّةٍ؛ مِنْ أَجْلِ تَسْهِيلِ قِرَاءَتِهَا.

وَالاقْتِصَادِ، وَالأَحْوَالِ المَدَنِيَّةِ، وَغَيْرِ ذَلكِ؛ تَصْدُرُ عَنْ هٰذِهِ الإِدَارَةِ، مَكْتُوبَةً بِاللُّغَتَيْنِ؛ العَرَبِيَّةِ، وَالعِبْرِيَّةِ، وَهِيَ تُشْبِهُ، إِلَى حَدٍّ بَعِيدٍ، مَعَاجِمَ ثُنَائِيَّةَ اللُّغَةِ. وَبَقِي الأَمْرُ كَذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الشُّؤُونِ، فِي عَهدِ السُّلْطَةِ الوَطَنِيَّةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ، فِيمَا يُعْرَفُ بِالارْتِبَاطِ المَدَنِيِّ.

وَفِي اعْتِقَادِي لَمْ يَكُنْ لِهَذَا المَظْهَرِ أَثَرٌ ذُو بَالٍ، يَدْهَمُ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ؛ ذَلِكَ أَنَّ المُوَاطِنَ، صَاحِبَ الوَثِيقَةِ، لَا يَعْنِيهِ مَا كُتِبَ بِالعِبْرِيَّةِ، وَخَاصَّةً أَنَّ الأَعَمَّ الأَغْلَبَ مِنْ المُوَاطِنِينَ لَا يُحْسِنُونَ العِبْرِيَّةَ، لَا قِرَاءَةً، وِلَا كِتَابَةً.

(٣) اللَّافِتَاتُ، وَالإِعْلَانَاتُ التِّجَارِيَّةُ:

تَنْتَشِرُ الإِعْلَانَاتُ، وَاللَّافِتَاتُ التِّجَارِيَّةُ، وَغَيْرُهَا، عَلَى وَاجِهَاتِ المَحَلَاتِ التِّجَارِيَّةِ، فِي مُدُنِ الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، وَبَلْدَاتِهَا، المُحْتَلَّةِ عَامَ ١٩٦٧ م، وَفِي شَوَارِعِهَا الدَّاخِلِيَّةِ، وَالخَارِجِيَّةِ، وَتُشَكِلُ هَذِهِ الإِعْلَانَاتُ، وَاللَّافِتَاتُ وَسِيلَةً إِعْلَامِيَّةً، بَارِزَةً، لَهَا دَورٌ، غَيْرُ مَنْكُورٍ أَثَرُهُ، فِي ثَقَافَةِ أَبْنَائِهَا اللُّغَوِيَّةِ. وَمَا يَعْنِينَا، هَاهُنَا، وَصْفُ عِيِّنَاتٍ، مِنْ تِلْكَ الإِعْلَانَاتِ، وَاللَّافِتَاتِ، الَّتِي تُشَكِلُ اللُّغَةُ العِبْرِيَّةُ مُكَوِّنًا مِنْ مُكَوِّنَاتِهَا.

وَيُشَاهِدُ المَرْءُ أَرْبَعَةَ أَنْوَاعٍ مِنْ هَذِهِ اللَّافِتَاتِ: لَافِتَاتٌ كُتُبَ عَلَيْهَا بِاللُّغَتَيْنِ؛ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَاللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ. وَهَذَا النَّوْعُ وَاسِعُ الانْتِشَارِ فِي مُدُنِ الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، وَبَعْضِ بَلْدَاتِهَا، وَيُمَثِّلُهُ لَافِتَاتُ كَرَاجَاتِ إِصْلَاحِ المَرْكَبَاتِ، وَصِيَانَتِهَا، وَهُوَ مِنْ صُنْعِ المُحْتَلِّ، وَلَا مَفَرَّ مِنْهُ، وَمِنْ قُبُولِ الفِلَسْطِينِيِّ لَهُ.

وَالنَّوْعُ الثَّانِي لَافِتَاتٌ كُتُبِتْ بِحُرُوفٍ عَرَبِيَّةٍ، تُمَثِّلُ أَلْفَاظًا عِبْرِيَّةً، تُشْبِهُ الدَّخِيلَ، كَتِلْكَ الَّتِي كُتُبَ عَلَيْهَا فِي مَدِينَةِ نَابُلُسَ:

. متئيم لي מתאים לי (مُنَاسِبٌ لِي)

. مخراز حيفا מכרז חיפה (المِخْرَازُ البَيْعُ بِالمَزَادِ العَلَنِيِّ)

. شروات مخراز מכרז (المِخْرَازُ البَيْعُ بِالمَزَادِ العَلَنِيِّ)

وَهَذَا النَّوْعُ مَحْدُودٌ، قَلِيلٌ، وَهُوَ مِنْ صُنْعِ المُوَاطِنِ الفِلَسْطِينِيِّ نَفْسِهِ، وَفِي مُكْنَتِهِ أَنْ يَسْتَبْدَلَ بِلُغَةِ لَافِتَتِهِ، أَوْ إِعْلَانِهِ، إِنْ كَانَتِ العِبْرِيَّةَ؛ العَرَبِيَّةَ، وَهَذَا الجُزْء، عَلَى كُلِّ حَالٍ، ضَيِّقٌ، مَحْدُودٌ.

وَالنَّوْعُ الثَّالِثُ لَافِتَاتٌ كُتِبَ عَلَيْهَا بِاللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ فَقَطْ. وَهَذَا النَّوْعُ قَلِيلٌ، بَلْ يَكَادُ يَكُونُ مَعْدُومًا، فِي مُدُنِ الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ؛ لِقِلَّةِ دُخُولِ الإِسْرَائِيلِيِّينَ إِلَيْهَا إِلَّا القُدْسَ الشَّرْقِيَّةَ، الَّتِي تَزْخَرُ وَاجِهَاتُ مَحَلَّاتِهَا التِّجَارِيَّةِ، بِمِثْلِ هَذَا النَّوْعِ. وَلَعَلَّ مَا يُبَرِّرُ ذَلِكَ فِيهَا وَفْرَةُ اليَهُودِ فِيها، وَكَثْرَةِ اخْتِلَاطِهِم بِمُوَاطِنِيهَا العَرَبِ الأَصْلِيِّينَ، وَارْتِيَادِهِمْ مَحَلَّاتِهِمْ.

وَالنَّوْعُ الرَّابِعُ، وَهَذا النَّوْعُ قَلِيلٌ، أَيْضًا، لَافِتَاتٌ تَزَاحَمُ فِيهَا اللُّغَاتُ الثَّلَاثُ؛ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ، وَاللُّغَةُ العِبْرِيَّةُ، وَاللُّغَةُ الإِنْجِلِيزِيَّةُ، بِحُجَّةِ أَنَّ إِسْرَائِيلِيِّينَ، وَأَجَانِبَ يَدْخُلُونَ المَدِينَةَ.

وَفِي اعْتِقَادِي أَنَّ هَذِهِ الإِعْلَانَاتِ، وَاللَّافِتَاتِ . وَإِنْ كَانَ فِيهَا بَعْضُ دِلَالَةٍ عَلَى الغَزْوِ اللُّغَوِيِّ العِبْرِيِّ، وَمُحَاوَلَةُ إِحْلَالِ لُغَةِ المُحْتَلِّ مَحَلَّهَا . لَا تُشَكِّلُ تَهْدِيدًا لِأَمْنِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، فِي غَيْرِ القُدْسِ، فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، فَهِيَ، فِي غَيْرِ القُدْسِ، بَدَأَتْ بِالانْحِسَارِ، وَالتَّرَاجُعِ، يَوْمًا فِي إِثْرِ يَومٍ، بَعْدَ نُشُوءِ السُّلْطَةِ الوَطَنِيَّةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ، فِي عَامِ ١٩٩٤ م.

وَدَرْءًا لِمَا قَدْ يُسَبِّبُهُ مِثْلُ هَذَا النَمَطِ، مِنَ الغَزْوِ اللُّغَوِيِّ، وَمَا يُثِيرُهُ مِنْ تَلْوِيثٍ لُغَوِيٍّ، قَدْ يُؤَدِّي إِلَى ضَعْفِ التَّوَاصُلِ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ؛ يَجِبُ عَلَى التَّشْرِيعَاتِ الفِلَسْطِينِيَّةِ، وَقَدْ آلَ إِلَيْهَا الأَمْرُ، فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، سِوَى القُدْسِ، أَنْ تُسَارِعَ إِلَى سَنِّ القَوَانِينِ، وَالتَّشْرِيعَاتِ، الَّتِي تُفْضِي إِلَى وُجُوبِ كِتَابَةِ الإِعْلَانِ، وَاللَّافِتَةِ التِّجَارِيَّةِ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، لَيْسَ غَيْرُ.

"وَهُنَا يُلِحُّ سُؤَالٌ مُهِمٌّ: هَلْ يَكْتُبُ الإِسْرَائِيلِيُّ لَوْحَةَ مَحَلِّهِ بِالعَرَبِيَّةِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى العِبْرِيَّةِ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكْتُبَهَا بِالعَرَبِيَّةِ وَحْدَهَا"[١]؟

(٤) أَسْمَاءُ المُسْتَوْطَنَاتِ الَّتِي زَرَعَهَا المُحْتَلُّ، وَحَمَلَتْ أَسْمَاءً عِبرِيَّةً، وَاللَّافِتَاتُ المَزْرُوعَةُ فِي الطُّرُقِ، وَالشَّوَارِعِ الخَارِجِيَّةِ، دَوَالَّ عَلَى اتِّجَاهِ السَّيْرِ، وَأَسْمَاءِ المُدُنِ، وَالمَوَاضِعِ العَرَبِيَّةِ.

أَقَامُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ، مُنْذُ احْتِلَالِ الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، وَمَا زَالُوا، مُسْتَوْطَنَاتٍ كَثِيرَةً، فِي مُخْتَلَفِ أَنْحَاءِ الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، وَسَمَّوْهَا بِأَسْمَاءٍ عِبْرِيَّةٍ، وَوَضَعُوا لَافِتَاتٍ تُرْشِدُ إِلَيْهَا، بِاللُّغَتَيْنِ: العِبْرِيَّةِ، وَالعَرَبِيَّةِ، وَأَحْيَانًا يُضِيفُونَ إِلَيْهِمَا اللُّغَةَ الإِنْجِلِيزِيَّةَ، وَمِنْ هَذِهِ الأَسْمَاءِ الَّتِي كُتِبَتْ بِالعِبْرِيَّةِ، وَالعَرَبِيَّةِ:

. أريئيل אריאל

. يتسهار יצהר

. ايتمار איתמר

. شيلو שילה

. معاليه أودوميم מעלה אדומים

[١] جبر، يحيى، وحمد، عبير: بين العربية مع العبرية، ضمن كتاب: مؤتمر الواقع اللغوي في فلسطين، الصادر عن جامعة النجاح الوطنية . نابلس، تحرير أ . د . يحيى جبر، ٢٠٠٦ م، ص٤٠.

. عيلي עלי

. ألون موريه אלון מורה

. براخا ברכה

. بيت إيل בית אל

. كريات أربع קריית ארבעה

. بكعات هيردين בקעת הירדן

. جفعات زئيف גבעת זאב

. بسغات زئيف פסגת זאב

. جوش عتصيون גוש עציון

. بسغوت פסגות

. شفِي شومرون שבי שומרון

. دوتان דותן

. كدوميم קדומים

. آدم אדם

. مِخماش מכמש

. مِشْبِه يريحو מצפה יריחו

. إفرات אפרת

. تفوح תפוח

. سوسيا סוסיא

. كوخاف يعكوق כוכב יעקוב

. وَغَيْرُ ذَلِكَ كَثِيرٌ .

وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ لِهَذِهِ الأَسْمَاءِ العِبْرِيَّةِ خَطَرًا، غَيْرَ مَنْكُورٍ شَأْنُهُ، عَلَى وَعْيِ المُوَاطِنِ الفِلَسْطِينِيِّ، مَا دَامَ الاحْتِلَالُ قَائِمًا، لِانْعِدَامِ البَدِيلِ العَرَبِيِّ.

وَمِمَّا يَتَّصِلُ بِهَذِهِ المُبَاحَثَةِ تَحْرِيفُ أَسْمَاءِ بَعْضِ المُدُنِ، وَالقُرَى العَرَبِيَّةِ، فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، المَبْثُوثَةِ فِي الطُّرُقِ، وَالشَّوَارِعِ الخَارِجِيَّةِ. فَقَدْ عَمَدَ المُحْتَلُّ إِلَى تَحْرِيفِ[1] بَعْضِ هَذِهِ الأَسْمَاءِ العَرَبِيَّةِ، إِلَى العِبْرِيَّةِ، وَكَتْبِهَا بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، فَقَدْ كَتَبُوا (شخيم שכם) بَدَلًا مِنْ نَابُلْسَ، وَ(قدوميم קדומים) بَدَلًا مِنْ كُفْرِ قَدُّومٍ، و(عوتصرين עוצרין) بَدَلًا مِنْ أُوصَرين، و(هبرون חברון) بَدَلًا مِنَ الخَلِيلِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَمِنْ ذَلِكَ، مِمَّا يَتَّصِلُ بِهَذِهِ المُبَاحَثَةِ، أَيْضًا، أَنَّنَا نُشَاهِدُ، فِي أَرْجَاءِ شَوَارِعِ الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، لَوْحَاتٍ إِرْشَادِيَّةً، كُتِبَ فِيهَا أَسْمَاءُ المُدُنِ، وَالبَلْدَاتِ بِالعَرَبِيَّةِ، عَمَدَ المُسْتَوْطِنُونَ إِلَى شَطْبِ الاسْمِ العَرَبِيِّ، وَالإِبْقَاءِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ بِالعِبْرِيَّةِ، أَوِ الإِنْجِلِيزِيَّةِ[2].

وَفِي ظَنِّي أَنَّ مِثْلَ هَذَا التَّحْرِيفِ، أَوِ الشَّطْبِ، لَيْسَ بِذِي قِيمَةٍ كَبِيرَةٍ، فَالمُتَدَاوَلُ عَلَى الأَلْسِنَةِ، المَاثِلُ فِي الوَعْيِ هُوَ الاسْمُ العَرَبِيُّ، الأَصِيلُ، لَيْسَ غَيْرُ.

(٥) تَغْيِيرُ أَسْمَاءِ الشَّوَارِعِ، وَالأَمَاكِنِ.

ثَمَّ مُدُنٌ فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، عَمَدَ الاحْتِلَالُ إِلَى العَمَلِ عَلَى تَهْوِيدِهَا؛ لِطَمْسِ مَعَالِمِهَا العَرَبِيَّةِ، وَالإِسْلَامِيَّةِ، وَإِعْطَائِهَا هُوِيَّةً يَهُودِيَّةً، مُزَيَّفَةً، وَمِنْ هَذِهِ المُدُنِ مَدِينَةُ القُدْسِ. وَمِنْ طُرُقِ تَهْوِيدِهَا تَغْيِيرُ أَسْمَاءِ كَثِيرٍ مِنْ شَوَارِعِهَا، وَأَزِقَّتِهَا الدَّاخِلِيَّةِ، وَأَمَاكِنِهَا، الَّتِي كَانَتْ تَحْمِلُ أَسْمَاءً عَرَبِيَّةً، وَبَاتَتْ تَحْمِلُ أَسْمَاءً عِبْرِيَّةً.

وَقَدْ اتَّصَلْتُ بِالجَهَةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ المَسْؤُولَةِ عَنْ هَذَا الشَّأْنِ، وَهِيَ دَائِرَةُ الخَرَائِطِ وَنُظُمِ المَعْلُومَاتِ . جَمْعِيَّةُ الدِّرَاسَاتِ العَرَبِيَّةِ فِي القُدْسِ؛ فَزَوَّدَتْنِي بِقَائِمَتَيْنِ؛ القَائِمَةِ الأُولَى تَحْتَوِي عَلَى أَسْمَاءِ جَمِيعِ الشَّوَارِعِ فِي الحَيِّ اليَهُودِيِّ، الَّتِي تَمَّ تَغْيِيرُهَا، وَالقَائِمَةِ الثَّانِيَةِ تَحْتَوِي عَلَى أَسْمَاءِ بَعْضِ الشَّوَارِعِ فِي الحَيِّ الإِسْلَامِيِّ، الَّتِي تَمَّ تَغْيِيرُهَا.

أَوَّلًا: القَائِمَةُ الأُولَى الَّتِي تَحْتَوِي عَلَى أَسْمَاءِ جَمِيعِ الشَّوَارِعِ فِي الحَيِّ اليَهُودِيِّ، وَالَّتِي تَمَّ تَغْيِيرُهَا. وَهِيَ:

الاسْمُ العَرَبِيُّ القَدِيمُ	الاسْمُ العِبْرِيُّ الجَدِيدُ

[1] لمعرفة المزيد عن الأسماء المحرفة ينظر: جبر، يحيى: الأعلام الجغرافية الفلسطينية بين الطمس والتحريف، المقدمة.

[2] وينظر: جبر، يحيى، وحمد، عبير: بين العربية مع العبرية، ضمن كتاب: مؤتمر الواقع اللغوي في فلسطين، الصادر عن جامعة النجاح الوطنية . نابلس، تحرير أ . د . يحيى جبر، ٢٠٠٦ م، ص٣٩.

. طريق النبيّ داوود	طريق حاباد	דרך חב"ד
. سوق الحصر	طريق حاباد	דרך חב"ד
. طريق المناضلين	شارع هايهوديم	דרך היהודים
. عقبة غنيم	شارع ها–ميتزيلتيم	רחוב המצילים
. طريق حارة الشرف	شارع ها–كوتيل	דרך הכותל
. حوش الغزلان	شارع ها–تاميد	רחוב התמיד
. زقاق غرناطة	شارع ها–بيكوريم	רחוב הביקורים
. طريق الميدان	شارع ميسجاف لي–داش	רחוב מסגב לדך
. طريق أبو مدين	شارع معالوت رابي جيتز	רחוב מעלות רבי גץ
. درج الطابون	شارع بلوجات هكوتيل	רחוב פלוגת הכותל
. شارع عمر بن الخطاب	شارع باتي ماهسي	רחוב בתי מחסה

ثَانِيًا: القَائِمَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي تَحْتَوِي عَلَى أَسْمَاءِ بَعْضِ الشَّوَارِعِ فِي الحَيِّ الإِسْلَامِيِّ، الَّتِي تَمَّ تَغْيِيرُهَا. وَهِيَ:

الاسْمُ العَرَبِيُّ القَدِيمُ	الاسْمُ العِبْرِيُّ الجَدِيدُ	
. عقبة التكية / خاصكي السلطان	معالوت همادراشا	מעלות המדרשה
. طريق البازار	طريق داوود	דרך דוד
. سويقة علون	طريق داوود	דרך דוד
. طريق النبي داوود	طريق حاباد	דרך חב"ד
. طريق المأذنة الحمراء	شارع هاتساريا هاهوديم	רחוב חצרי היהודים
. طريق الهلال/زقاق البوس	شارع هاسهار	רחוב הסהר
. طريق المجاهدين	شارع شعار هناريوت	רחוב שער האריות
. عقبة درويش	شارع شعار هابراخيم	רחוב שער הפרחים
. طريق القادسية	شارع شعار هابراخيم	רחוב שער הפרחים

. طريق الواد	شارع حاجاي	רחוב הגיא
. سوق خان الزيت	شارع بيت حاباد	רחוב בית חב"ד
. طريق باب الساهرة	شارع بوناك هاهوديم	רחוב פונדק היהודים
. طريق باب حطة	شارع انطونيا	רחוב אנטוניה

(٦) وَسَائِلُ الإِعْلَامِ العِبْرِيَّةُ.

تَتَنَوَّعُ وَسَائِلُ الإِعْلَامِ العِبْرِيَّةُ، وَمِنْهَا المَسْمُوعُ، وَيُمَثِّلُهُ الإِذَاعَةُ الإِسْرَائِيلِيَّةُ بِالعَرَبِيَّةِ، وَيُسَمُّونَهَا (صَوتُ إِسْرَائِيلَ)، وَالمَرْئِيُّ، وَيُمَثِّلُهَا تِلْفَازُهُمْ بِالعَرَبِيَّةِ. وَكِلْتَا الوَسِيلَتَيْنِ تَبُثُّ مَوَادَّهَا الإِعْلَامِيَّةَ، فِي الأَعَمِّ الأَغْلَبِ، بِاللُّغَةِ العَرِبِيَّةِ الفَصِيحَةِ، وَلَا سِيَّمَا نَشَرَاتُ الأَخْبَارِ، وَتُجَنِّدُ هَاتَانِ الوَسِيلَتَانِ، لِهَذَا الأَمْرِ، مُذِيعِينَ، وَمُذِيعَاتٍ ذَوِي كِفَايَةٍ لُغَوِيَّةٍ عَالِيَةٍ[١]. وَهَؤُلَاءِ، فِي مُخْتَلَفِ بَرَامِجِهِمْ، وَفِي بَعْضِ الأَحْيَانِ، يَسْتَخْدِمُونَ كَلِمَاتٍ عِبْرِيَّةً، وَمَعَ تَكْرَارِ سَمَاعِ المُوَاطِنِ الفِلَسْطِينِيِّ لِمِثْلِ هَذِهِ الكَلِمَاتِ، صَارَتْ مَأْلُوفَةً لَهُ، وَخَاصَّةً إِذَا كَانَتْ كَلِمَةً كَثِيرَةَ الدَّوَرَانِ فِي الاسْتِعْمَالِ اليَوْمِيِّ، أَوْ كَانَتْ تَدُلُّ عَلَى مُصْطَلَحٍ جَدِيدٍ، أَوْ أَدَاةٍ.

وَلَعَلَّ لِلإِعْلَانَاتِ التِّجَارِيَّةِ، الَّتِي تَبُثُّهَا هَاتَانِ الوَسِيلَتَانِ، أَثَرًا غَيْرَ مَنْكُورٍ فِي ذُيُوعِ بَعْضِ الكَلِمَاتِ العِبْرِيَّةِ، وَانْتِشَارِهَا فِي الاسْتِخْدَامِ اليَوْمِيِّ بَيْنَ الفِلَسْطِينِيِّينَ. فَمِنَ الشَّرِكَاتِ التَّسْوِيقِيَّةِ، الَّتِي تُرَوِّجُ لِمُنْتَجَاتِهَا: . تنوفا תנובה شـــــــركة غذائيّة

. عيليت	עלית	شركة غذائيّة
. أوسيم	אסם	شركة غذائية
. شتراوس	שטראוס	شركة غذائيّة
. عسيس	עסיס	شركة عصير
. مكامكروت	מקורות	شركة المياه
. طنبور	טמבור	شركة دهانات
. نيشر	נשר	شركة إسمنت

[١١] وينظر:خضر، فتحي: تراجع الأداء اللغوي في وسائل الإعلام العربية ص ١٨٤.

(٧) العَمَلُ فِي إِسْرَائِيلَ ا:

يَتَوَجَّهُ إِلَى إِسْرَائِيلَ؛ الأَرْضِ المُحْتَلَّةِ عَامَ أَلْفٍ وَتِسْعِمِائَةٍ وَثَمَانِيَةٍ وَأَرْبَعِينَ، أَعْدَادٌ كَبِيرَةٌ مِنْ مُوَاطِنِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ لِلْعَمَل فِيهَا، فِي مُخْتَلَفِ القِطَاعَاتِ المَدَنِيَّةِ؛ البِنَائِيَّةِ، وَالزِّرَاعِيَّةِ، وَالصِّنَاعِيَّةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَيَتَعَلَّمُ هَؤُلَاءِ العُمَّالُ قَسْرًا اللُّغَةَ العِبْرِيَّةَ، فِي أَثْنَاءِ العَمَلِ، سَمَاعًا مِنْ أَرْبَابِ العَمَلِ اليَهُودِ، وَمِنَ الأَوْسَاطِ المَدَنِيَّةِ اليَهُودِيَّةِ، الَّتِي يَحْتَكُّونَ بِهَا، خِلَالَ أَيَّامِ العَمَلِ، وَتَجْرِي عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ العِبْرِيَّةُ؛ مَا اتَّصَلَ بِعَمَلِهِمْ، مِنْ أَجْلِ عَمَلِيَّةِ الاتِّصَالِ مَعَ مُشَغِّلِيهِمْ، فَيَعُودُونَ إِلَى مَسَاكِنِهِمْ فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، وَقَدْ تَعَلَّمُوا كَثِيرً امِمَّا جَرى عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، فَتَرَاهُمْ بِقَصْدٍ، أَوْ بِغَيْرِ قَصْدٍ، يُرَدِّدُونَ أَمَامَ أَهْلِيهِمْ، وَأَفْرَادِ مُجْتَمَعِهِمْ كَثِيرًا مِنَ الأَلْفَاظِ الَّتِي تَعَلَّمُوهَا.

وَهَذَا رَصْدٌ لِعَدَدٍ مِنَ الكَلِمَاتِ العِبْرِيَّةِ، الَّتِي تَتَّصِلُ بِالعَمَل وَالعُمَّالِ، مَعَ ذِكْرِ مَعْنَاهَا، أَوْ مَا يُقَابِلُهَا بِالعَرَبِيَّةِ:

. ليشكا	לשכה		مكتب تسجيل العمال
. عافوداه	עבודה		عَمَلٌ
. مناهيل	מנהל		مراقب العمل، أوِ المسؤول عته
. خومر، كرستا	חומר		موادّ غير مصنعة للبناء
. برزيل	ברזל		حديد
. ميلت	מלט	إ	سمنت
. . حول	חול		رمل
. بلوك	בלוק		طوب البناء
. ميسميريم	מסמרים מסמר	مسامير	
. طوريّة	טוריה		مسحاة، مجرفة
. طيّاح	טייח		عامل بناء (يقال له: القَصِّير)
. دكت	דקט		لوح خشبي عريض
. كريش	קריש		لوح خشبي رفيع

أرجاز، محال	ארגז	صندوق كبير من خشب أو حديد
. ريشت	רשת	أسلاك شائكة، أو منخل للباطون
. شايش	שיש	رخام
. تيكونيم	תיקונים	أعمال صيانة
. بجوم	פיגום	سقائل
. حجوراه	חגורה	حزام من الإسمنت أو من غيره
. منوف	מנוף	رافعة أثقال
. حماموت	חממות	دفيئة زراعيّة
. تفتوف	טפטוף	الريّ بالتنقيط
. مَمطيرا	ממטרה	الري بالرّشّ

(٨) الاحْتِكَاكُ المُبَاشِرُ مَعَ جُنُودِ الاحْتِلَالِ عَلَى الحَوَاجِزِ العَسْكَرِيَّةِ، فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ.

لِهَذَا المَظْهَرِ أَثَرٌ غَيْرُ مَنْكُورٍ فِي العَرَبِيَّةِ؛ لُغَةِ الحَدِيثِ اليَوْمِيِّ، سَوَاءٌ أَكَانَ الحَاجِزُ العَسْكَرِيُّ دَائِمَ المُكْثِ، كَالحَوَاجِزِ المُقَامَةِ عَلَى مَدَاخِلِ القُدْسِ، أَوِ المُقَامَةِ عَلَى الخَطِّ الأَخْضَرِ، تَفْصِلُ بَيْنَ الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، وَفِلَسْطِينَ المُحْتَلَّةِ عَامَ أَلْفٍ وَتِسْعِمِائَةٍ وَثَمَانِيَةٍ وَأَرْبَعِينَ، أَمْ كَانَ حَاجِزًا مُؤَقَّتًا، يُقَامُ، وَيُهْدَمُ وَفْقَ حَاجَةِ الإِسْرَائِيلِيِّينَ، وَمَآرِبِهِم. فَبِوُجُودِ الحَاجِزِ يَقَعُ الاحْتِكَاكُ كَثِيرًا بَيْنَ المُوَاطِنِينَ الفِلَسْطِنِيِّينَ، وَجُنُودِ جَيْشِ الاحْتِلَالِ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ تَتَسَلَّلُ الكَلِمَاتُ العِبْرِيَّةُ، كَثِيرَةُ التَّكْرَارِ عَلَى أَلْسِنَةِ الجُنُودِ، إِلَى لُغَةِ الحَدِيثِ اليَوْمِيِّ لِلْمُوَاطِنِ الفِلَسْطِينِيِّ، وَتَصِيرُ مَأْلُوفَةً عِنْدَهُ.

وَهَذِا رَصْدٌ لِعَدَدٍ مِنَ الكَلِمَاتِ العِبْرِيَّةِ، الَّتِي تَتَّصِلُ بِهَذَا المَظْهَرِ، مَعَ ذِكْرِ مَعْنَاهَا، أَوْ مَا يُقَابِلُهَا بِالعَرَبِيَّةِ:

. محسوم، أو مخصوم	מחסום	حاجز. تفتيش
. خيال	חייל	جنديّ
. مشطَرا	משטרה	شرطة
. مشمار جِبول	משמר הגבול	حرس حدود
. سيجر	סגר	طوق أمنيّ، أو مغلق

. شومير	שומר	حارس
. عوزي	עוזי	بندقية
. بيجوع	פיגוע	انفجار
. مركابا	מרכבה	اسم دبابة
. مخشير	מכשיר	جهاز لاسلكي

(٩) السَّجْنُ، أَوِ الاعْتِقَالُ.

يَتَعَرَّضُ، وَتَعَرَّضَ مِئَاتُ الأُلُوفِ مِنْ أَبْنَاءِ الشَّعْبِ الفِلَسْطِينِيِّ لِلسَّجْنِ، وَالاعْتِقَالِ، وَطَالَتْ، وَقَصُرَتْ مُدَدُ سَجْنِهِمْ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَحْتَكُّ هَؤُلَاءِ بِسَجَّانِيهِمِ اليَهُودِ، فَتَتَسَلَّلُ إِلَيْهِمْ مِنْهُمْ بَعْضُ الكَلِمَاتِ العِبْرِيَّةِ، الَّتِي يَنْقُلُونَهَا إِلَى مُجْتَمَعِهِمْ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ السِّجْنِ. وَهَذَا عَدَدٌ مِنَ الكَلِمَاتِ العِبْرِيَّةِ، الَّتِي تَتَّصِلُ بِهَذَا المَظْهَرِ، مَعَ ذِكْرِ مَعْنَاهَا، أَوْ مَا يُقَابِلُهَا بِالعَرَبِيَّةِ:

. كنتينة	קנטינה	دكّان
. . كلبشة	קלבשה	القيد في اليد، أو الرجل
. إكس (الإكسات)	אקס	مكان الحبس

(١٠) وَيَشِيعُ فِي لُغَةِ الخِطَابِ اليَوْمِيَّ عَلَى أَلْسِنَةِ فِلَسْطِينِيِّي الضَّفَّةِ، كَلِمَاتٌ عِبْرِيَّةٌ، لَيْسَ ثَمَّ دَاعٍ لِحَصْرِهَا فِي مَجَالٍ مُعَيَّنٍ. وَمِنْ ذَلِكَ:

. الكنيست	כנסת	البرلمان، أو مجلس الوزراء
. كيسف	כסף	مال (شيكل، دينار، ...)
. شيكل	שקל	وحدة النقد الإسرائيليّة
. أغورة	אגורה	أصغر وحدة من الشيقل
. بيسح	פסח	عِيد
. حداش	חדש	جديد
. البجروت	בגרות	شهادة التوجيهي (الثانوية العامة)

. لئومي، هبوعليم	לאומי	اسما بنكين
. توتو، لوتو	טוטו	نوعان من ورق اليانصيب
. بيزك	בזק	شركة الاتصالات
. تحناه	תחנה	موقف انتظار وسائل النقل المختلفة
. مونيت، أسكراه	מונית	سيارة أجرة (تكسي)
. تؤوريا	תאוריה	امتحان السياقة النظري
. رمزور	רמזור	إشارة ضوئيّة
. أزعكا	אזעקה	جهاز إنذار
. كوبات حوليم	קופת חולים	صندوق المرضى
. بيت عوليم	בית חולים	مستشفى
. نخون	נכון	صحيح
. كين	כן	نعم
. مكّابي	מכבי	سم صندوق، نادي رياضي
. سع	סע	امشِ، أوِ اذهبْ
. بو	בוא	تعال
. شلوم	שלום	مرحبا، تحيّة السلام
. كتان	קטן	صغير

ثَالِثًا: هَلْ يُوَاجِهُ فِلَسْطِينِيُّو الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ مُشْكِلَةَ الثُّنَائِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ؛ العَرَبِيَّةِ، وَالعِبرِيَّةِ؟

لَعَلَّ مِنْ أَبْرَزِ العَوَامِلِ، الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى نُشُوءِ الثُّنَائِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ، فِي أَيِّ بَلَدٍ، تَعَدُّدُ الهُوِيَّاتِ؛ لِذَا و"فِي ظِلِّ الوَضْعِ ثُنَائِيِّ الهُوِيَّةِ نَشَأَتْ حَالَةٌ مِنَ الثُّنَائِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ فِي أَوْسَاطِ فَلَسْطِينِيِي ١٩٤٨، إِذْ أَصْبَحُوا يُتْقِنُونَ العَبْرِيَّةَ، بِجَانِبِ إِتْقَانِهِمُ

اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ[1]، غَيْرَ أَنَّ مَكَانَةَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، فِي أَوْسَاطِ الفِلَسْطِينِيِّينَ المُقِيمِينَ فِي فِلَسْطِينَ المُحْتَلَّةِ عَامَ أَلْفٍ وَتِسْعِمِائَةٍ وَثَمَانِيَةٍ وَأَرْبَعِينَ، وَالَّتِي تُعَدُّ، بِطَبِيعَةِ الحَالِ، الأُولَى؛ لَمْ تَعُدْ تَتَعَدَّى حُدُودَ دُورِ العِبَادَةِ، وَالقِرَاءَةِ، وَمُخَاطَبَةِ أَفْرَادِ العَائِلَةِ. وَفِي المُقَابِلِ، فَإِنَّ اللُّغَةَ العِبْرِيَّةَ، الَّتِي تُعَدُّ اللُّغَةَ الثَّانِيَةَ لِلْفِلَسْطِينِيِّينَ فِي إِسْرَائِيلَ، أَصْبَحَتْ هِيَ اللُّغَةَ الوَحِيدَةَ فِي كُلِّ شَأْنٍ، وَقَضِيَّةٍ، فِي حَيَاةِ المُوَاطِنِ الفِلَسْطِينِيِّ فِي إِسْرَائِيلَ"[2].

وَلَيْسَ الأَمْرُ كَذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ لِمُوَاطِنِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ. فَقَدْ حَافَظَتِ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ الفُصْحَى عَلَى مَكَانَتِهَا، وَلَمْ تَنْشَأْ حَالَةٌ مِنَ الثُّنَائِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ فِي أَوْسَاطِهِمْ. فَهُمْ لَيْسُوا بِمُلْزَمِينَ بِإِتْقَانِ اللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ، أَوْ تَعَلُّمِهَا؛ لِتَسْيِيرِ شُؤُونِهِمُ المَعِيْشِيَّةِ؛ وَلَمْ تُفْرَضْ عَلَيْهِمْ قَنَوَاتُ اتِّصَالٍ قَسْرِيَّةٌ مَعَ الإِسْرَائِيلِيِّينَ، تُؤَدِّي بِهِمْ إِلَى تَعَلُّمِ العِبْرِيَّةِ، وَإِتْقَانِهَا. وَكَذَلِكَ سُكَّانُ القُدْسِ العَرَبِ لَيْسُوا مُلْزَمِينَ بِإِتْقَانِ اللُّغَةِ العِبْرِيَّة. فَمِنَ "السَّهْلِ عَلَى النَّاطِقِينَ بِالعَرَبِيَّةِ فِي القُدْسِ أَنْ يَكْبُرُوا، وَيَعِيشُوا دُونَ أَنْ يُتْقِنُوا العِبْرِيَّةَ. فَالمَدِينَةُ مَفْصُولَةٌ، بِشَكْلٍ حَادٍّ، إِلَى أَحْيَاءٍ تَتَحَدَّثُ العَرَبِيَّةَ، وَأُخْرَى يَتَكَلَّمُ أَفْرَادُهَا العِبْرِيَّةَ. وَنِظَامُ التَّعْلِيمِ مُكَوَّنٌ مِنْ شَبَكَتَيْنِ؛ شَبَكَةٍ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، فِي شَرْقِ المَدِينَةِ، وَالمَدَارِسِ ذَاتِ اللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ فِي غَرْبِهَا"[3].

إِذَنْ، فَالعَرَبِيَّةُ هِيَ اللُّغَةُ الرَّسْمِيَّةُ، السَّائِدَةُ فِي أَوْسَاطِ الفِلَسْطِينِيِّينَ؛ فِي جَمِيعِ المُؤَسَّسَاتِ، وَعَلَى رَأْسِهَا التَّعْلِيمُ، وَإِذَا مَا فُرِضَتِ اللُّغَةُ العِبْرِيَّةُ فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ قَسْرًا، وَأَنْ لَا بُدَّ مِنْهَا، كَمَا هُوَ الحَالُ فِي الوَثَائِقِ الرَّسْمِيَّةِ، الَّتِي تَتَّصِلُ بِالأَحْوَالِ المَدَنِيَّةِ؛ كَانَتْ العَرَبِيَّةُ مَعَهَا تَتَقَدَّمُهَا، فَيَبْدُو المَقْرُوءُ كَأَنَّكَ تَقْرَأُ فِي مُعْجَمٍ ثُنَائِيِّ اللُّغَةِ. وَأَمَّا مَا يَتَسَلَّلُ مِنْ كَلِمَاتٍ عَبْرِيَّةٍ إِلَى لُغَةِ الخِطَابِ اليَوْمِيِّ لِلْمُوَاطِنِ الفِلَسْطِينِيِّ، بِأَثَرٍ مِنَ الاحْتِكَاكِ اليَوْمِيِّ، المُبَاشِرِ مَعَ الإِسْرَائِيلِيِّينَ؛ فَلَا يَرْقَى أَنْ يُعَدَّ لُغَةً ثَانِيَّةً لِلْفِلَسْطِينِيِّينَ، أَوْ أَنْ يُشَكِّلَ خَطَرًا عَلَى اللُّغَةِ القَوْمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ.

وَمَهْمَا يَكُنِ مِنْ أَمْرٍ، فَالوَاقِعُ اللُّغَوِيُّ السَّائِدُ فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ لَيْسَ وَاقِعًا ثُنَائِيًّا. فَلَا تَكَادُ تَجِدُ مِنَ الفِلَسْطِينِيِّينَ مَنْ يُتْقِنُ العِبْرِيَّةَ كَالعَرَبِيَّةِ نُطْقًا، وِكِتَابَةً، وَإِنْ وُجِدَ، فَمِنَ الأَكَادِيمِيِّينَ، وَقَلِيلٌ، مَحْدُودٌ. وَبِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ، فَلَا يُوَاجِهُ فِلَسْطِينِيُّو الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ مُشْكِلَةَ الثُّنَائِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ؛ العَرَبِيَّةِ، وَالعِبرِيَّةِ.

رَابِعًا: هَلْ هُنَاكَ تَطْبِيعٌ لُغَوِيٌّ، وَجُهُودٌ لِلأَفْرَادِ فِي مُقَاوَمَتِهِ، أَمْ أَنَّ هُنَاكَ مَيْلًا إِلَى التَّسَامُحِ اللُّغَوِيِّ؟

---

[1] وينظر: زومبيرغ، جبيرين: أزمة اللغة العبرية في القدس الشرقية (مقال مترجم)، صحيفة القس، الأحد ٢٠٠٦/١٠/٢٩.

[2] الرفاعي، جمال: أزمة اللغة العربية في إسرائيل مؤثرات عبرية في لغة الصحافة الفلسطينية في إسرائيل ص ٢٠٩.

[3] زومبيرغ، جبيرين: أزمة اللغة العبرية في القدس الشرقية (مقال مترجم)، صحيفة القس، الأحد ٢٠٠٦/١٠/٢٩.

التَّطْبِيعُ مُصْطَلَحٌ يَكْثُرُ دَوَرَانُهُ فِي وَسَائِلِ الإِعْلَامِ المُخْتَلِفَةِ، وَخَاصَّةً فِي تَوْصِيفِ العَلَاقَةِ بَيْنَ الفِلَسْطِينِيِّينَ، أَوْ غَيْرِهِمْ مِنَ العَرَبِ، وَبَيْنَ الإِسْرَائِيلِيِّينَ. وَهُمْ يَسْتَعْمِلُونَهُ بِمَعْنَى أَنْ يُعِيدَ، أَوْ يُقِيمَ الفِلَسْطِينِيُّونَ، أَوِ العَرَبُ عَلَاقَاتٍ طَبِيعِيَّةً مَعَ الإِسْرَائِيلِيِّينَ.

وَبَعِيدًا عَنْ أَلْوَانِ التَّطْبِيعِ، وَأَشْكَالِهِ، يَعْنِينَا فِي هَذِهِ المُبَاحَثَةِ، فَقَطْ، بَيَانُ مَا إِذَا كَانَ هُنَاكَ عَلَاقَاتٌ ثَقَافِيَّةٌ، قَائِمَةٌ بَيْنَ الفِلَسْطِينِيِّينَ، فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، وَبَيْنَ الإِسْرَائِيلِيِّينَ، تَصِلُ إِلَى مُسْتَوَى التَّطْبِيعِ اللُّغَوِيِّ، الوَاجِبِ مُقَاوَمَتُهُ، أَوِ التَّسَامُحُ مَعَهُ.

فِي الوَاقِعِ، وَالبَيِّنُ الظَّاهِرُ أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ العَلَاقَةِ غَيْرُ قَائِمَةٍ رَسْمِيًّا. فَفِلِسْطِينِيُّو الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ لَمْ يُقِيمُوا أَيَّ عَلَاقَةٍ ثَقَافِيَّةٍ مَعَ الإِسْرَائِيلِيِّينَ، تَصِلُ إِلَى حَدِّ التَّطْبِيعِ اللُّغَوِيِّ، المُرْتَبِطِ ارْتِبَاطًا وَثِيقًا بِالتَّطْبِيعِ الثَّقَافِيِّ، الَّذِي يَتَبَدَّى، وَيَتَكَشَّفُ إِذَا كَانَ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ تَوَاصُلٌ عَنْ طَرِيقِ مَجَالٍ، أَوْ مَجَالَاتٍ مُعَيَّنَةٍ، مَعْرُوفَةٍ، تَقَعُ فِي دَائِرَةِ مَا يُسَمَّى بِالتَّطْبِيعِ الثَّقَافِيِّ، كَإِقَامَةِ المَرَاكِزِ العِلْمِيَّةِ، وَالأَكَادِيمِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ، وَكَتَبَادُلِ الخِبْرَاتِ الأَكَادِيمِيَّةِ،، وَالزِّيَارَاتِ العِلْمِيَّةِ بَيْنَ الأَسَاتِذَةِ الجَامِعِيِّينَ، وَالمُفَكِّرِينَ وَالأُدَبَاءِ، وَكَإِقَامَةِ المُؤْتَمَرَاتِ، وَاللِّقَاءَاتِ العِلْمِيَّةِ، وَكَالتَّعَاوُنِ بَيْنَ وَسَائِلِ الإِعْلَامِ، أَوِ العَمَلِ عَلَى صِيَاغَةِ مِنْهَاجٍ تَعْلِيمِيٍّ وَاحِدٍ، قَدْ يَخْدِمُ السَّلَامَ المَوْهُومَ، أَوَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ يُسْهِمُ، لَوْ وُجِدَ، فِي التَّرْوِيجِ لِلثَّقَافَةِ اليَهُودِيَّةِ، وَعَلَى رَأْسِهَا اللُّغَةُ العِبْرِيَّةُ، بَيْنَ الفِلَسْطِينِيِّينَ.

فَعَلَى الرَّغْمِ مِنَ ضَرُورَةِ الارْتِبَاطِ القَسْرِيَّةِ بِالمُحْتَلِّ، بِوَصْفِهِ صَاحِبَ السِّيَادَةِ فِي كُلِّ شَأْنٍ، لَمْ يَكُنْ ثَمَّ تَوَاصُلٌ بَيْنَ الفِلَسْطِينِيِّينَ فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، وَبَيْنَ الإِسْرَائِيلِيِّينَ، عَنْ طَرِيقِ بَعْضِ المَجَالَاتِ المُنْبَهِ إِلَيْهَا آنِفًا، وَلَوْ كَانَ مِثْلُ هَذَا التَّوَاصُلِ قَائِمًا، لَأُقِيمَتِ المَبَانِي، وَالمَرَاكِزُ لِتَنْفِيذِ مَهَامِّ التَّطْبِيعِ، وَلَوَجَبَ عَلَى الفِلَسْطِينِيِّ ذِي الشَّأْنِ أَنْ يَتَعَلَّمَ العِبْرِيَّةَ، وَأَنْ يَسْعَى إِلَى إِتْقَانِهَا، وَهَذَا يَسْتَدْعِي، أَيْضًا، أَنْ تَقَامَ المَرَاكِزُ، وَأَنْ تُعْقَدَ الدَّوْرَاتُ فِيهَا لِتَعْلِيمِ العِبْرِيَّةِ فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ.

خَامِسًا: أَتُعَدُّ اللُّغَةُ العِبْرِيَّةُ غَنِيمَةَ احْتِلَالٍ، أَمْ أَنَّهَا تَكْشِفُ عَنِ احْتِلَالٍ، قَدْ يُهَدِّدُ العَرَبِيَّةَ؟

يُقَرِّرُ اللُّغَوِيُّونَ حُدُوثُ اتِّصَالَاتٍ بَيْنَ اللُّغَاتِ نَتِيجَةَ الاتِّصَالِ بَيْنَ الجَمَاعَاتِ النَّاطِقَةِ بِهَا، مِنْ دُونِ أَنْ يَنْشَأَ عَنْ ذَلِكَ حُلُولُ لُغَةٍ مَحَلَّ أُخْرَى، وَأَنَّ لِهَذِهِ الاتِّصَالَاتِ آثَارَهَا اللُّغَوِيَّةَ فِي هَذِهِ اللُّغَاتِ، الَّتِي يَحْتَكُّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ[1].

[1] السعران، محمود: اللغة والمجتمع رأي في المنهج ص ١٧٦ . ١٧٧.

لَقَدْ حَدَثَ اتِّصَالٌ، وَمَا زَالَ، بَيْنَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، وَلُغَةِ المُحْتَلِّ؛ اللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ، نَتِيجَةَ الاتِّصَالِ المُبَاشِرِ بَيْنَ النَّاطِقِينَ بِهِمَا، أَجْلَ ضَرُورَاتٍ نَفْعِيَّةٍ، وَالوَاقِعُ اللُّغَوِيُّ لِلْعَرَبِيَّةِ يَكْشِفُ، بِجَلَاءٍ، أَنَّ اللُّغَةَ العِبْرِيَّةَ، بِصِفَتِهَا لُغَةَ المُحْتَلِّ المُسَيطِرِ عَلَى الشَّأْنِ الفِلَسْطِينِيِّ عَامَّةً،لَمْ تَقْوَ أَنْ تَحُلَّ مَحَلَّ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، أَوْ تَكُونَ لُغَةً ثَانِيَةً لِلْمُوَاطِنِ الفِلَسْطِينِيِّ.

وَلَكِنَّ لِهَذَا الاتِّصَالِ، والاحْتِكَاكِ أَثَرًا عَلَى العَرَبِيَّةِ، وَهُوَ أَثَرٌ، لَا يُمْكِنُ أَنْ يُعَدَّ حَمِيدًا، بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ، بَلْ إِنَّ ضَرَرَهُ عَلَى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِ. وَوَجْهُ ضَرَرِهِ يَكْمُنُ فِي تَعْزِيزِ أَوْجُهِ العَمَلِ عَلَى نَزْعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ مِنْ صُدُورِ مُوَاطِنِهَا، وَتَشْوِيهِ التَّرْكِيبِ العَرَبِيِّ، بِإِقْحَامِ العِبْرِيَّةِ فِيهِ، أَوْ قُلْ: إِنَّ هَذَا الاحْتِكَاكَ قَدْ يُؤَدِّي، وَلَوْ بِوَجْهٍ، إِلَى الازْدِوَاجِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ فِي الخِطَابِ المَحْكِيِّ، الَّتِي سَتُؤَدِّي إِلَى ضَعْفِ التَّوَاصُلِ بِاللُّغَةِ القَوْمِيَّةِ[1].

وَقَدْ يُقَالُ: إِنَّ مِنْ آثَارِ الاحْتِكَاكِ الدَّخِيلَ، وَمِثْلُ هَذَا غَيْرُ مَنْكُورٍ فِي أَعْرَافِ اللُّغَوِيِّينَ[2]، وَإِنَّ مَا دَخَلَ العَرَبِيَّةَ، أَوْ تَسَرَّبَ إِلَيْهَا مِنَ العِبْرِيَّةِ يُعَدُّ مِنَ الدَّخِيلِ. فَالجَوَابُ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُعَدَّ مِنْ قَبِيلِ الدَّخِيلِ، ذَلِكَ أَنَّ مِنْ شَرْطِ الدَّخِيلِ، فِي أَعْرَافِ اللُّغَوِيِّينَ، وَعَلَى رَأْسِهَا المَجَامِعُ اللُّغَوِيَّةُ، أَلَّا يَكُونَ لَهُ مُقَابِلٌ فِي العَرَبِيَّةِ، وَمَا تَسَرَّبَ مِنَ العِبْرِيَّةِ إِلَى العَرَبِيَّةِ لَهُ مَا يُقَابِلُهُ. وَلَعَلَّ مَا سَهَّلَ مِثْلَ هَذَا الأَثَرِ، أَوِ التَّسَرُّبِ أَنَّ العَرَبِيَّةَ، وَالعِبْرِيَّةَ، لُغَتَانِ سَامِيَّتَانِ[3]. فَثَمَّ تَقَارُبٌ، وتَشَابُهٌ كَبِيرَانِ بَيْنَهُمَا فِي نَوَاحٍ، وَهَذَانِ أَدَّيَا، وَسَهَّلَا بَلَا مَشَقَّةٍ، أَوْ عَنَاءٍ، تَسَرُّبَ مُفْرَدَاتٍ مِنَ اللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ إِلَى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ[4]. وَأَكْثَرُ مَا يَتَبَدَّى هَذَا التَّسَرُّبُ فِي المُفْرَدَاتِ العِبْرِيَّةِ، الَّتِي بَاتَتْ تَجْرِي عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ، عَفْوَ الخَاطِرِ، فِي أَثْنَاءِ خِطَابِهِمُ اليَوْمِيِّ.

الخُلَاصَةُ

[1] ينظر: مركز دراسات الوحدة العربية، اللغة العربية والوعي القومي ص ٢٦٠، وياغي، عبد الرحمن: تأثير العبرية على العربية، مجلة الرسالة، إصدار معهد إعداد المعلمين العرب، ٢٠٠٢ . ٢٠٠٣، ص ٧٣.

[2] السعران، محمود: اللغة والمجتمع رأي في المنهج ص ١٧٩.

[3] ينظر: وافي، عبد الواحد: فقه اللغة ص٧ وما بعدها، وعبد التواب، رمضان: فصول في فقه العربية ص ٢٥ وما بعدها.

[4] ينظر: جبر، يحيى: الواقع اللغوي في فلسطين، مجلة البيادر، دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، تونس، ١٩٨٩، ، ص٤٠، ويدان، رقية: أثر العبرية على لهجة يمة، ضمن كتاب: مؤتمر الواقع اللغوي في فلسطين، الصادر عن جامعة النجاح الوطنية . نابلس، تحرير أ . د . يحيى جبر، ٢٠٠٦ م، ص ٩١.

إِنَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ لُغَةٌ ذَاتُ مَاضٍ عَرِيقٍ، وَإِرْثٍ لُغَوِيٍّ رَفِيعٍ، وَذَاتُ فِكْرٍ، وَحَضَارَةٍ؛ لِذَا صَمَدَتْ، وَمَا تَزَالُ، فِي وَجْهِ مَوْجَاتٍ مُتَتَالِيَةٍ، منَ التَّلْوِيثِ، وَالتَّغْرِيبِ، وَالغَزْوِ اللُّغَوِيِّ، عَبْرَ المَوْجَاتِ الاسْتِعْمَارِيَّةِ المُتَتَابِعَةِ، الَّتِي كَانَ مِنْ بَيْنَهَا، وَمَا زَالَ، الاحْتَلَالُ الإِسْرَائِيلِيُّ لِلضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، مِنْ أَرْضِ فِلَسْطِينَ التَّارِيخِيَّةِ.

وَقَدْ سَعَى الاحْتِلَالُ مَسَاعِيَ شَتَّى، وَنَوَّعَ فِي طَرَائِقِ ذَلِكَ، لِلنَّيْلِ مِنْ كُلِّ مَا يَتَّصِلُ بِالهُوِيَّةِ العَرَبِيَّةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ، فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، وَإِلْحَاقِ الضَّرَرِ بِهَا، وَالتَّأْثِيرِ فِيهَا، وَمِنْ ذَلِكَ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ. فَمَا وَاقِعُ هَذِهِ اللُّغَةِ، وَهَلْ كَانَ لِلْعِبْرِيَّةِ أَثَرٌ فِيهَا؟

وَهَا البَحْثُ مُحَاوَلَةٌ لِوَصْفِ هَذَا الوَاقِعِ، وَقَدْ بَانَ كَمَا هُوَ آتٍ:

إِنَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ، فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، فِي فِلَسْطِينَ، تُوَاجِهُ مُؤَثِّرَاتٍ مُخْتَلِفَةً، مِنْ بَيْنِهَا اللُّغَةُ العِبْرِيَّةُ، بَوَصْفِهَا لُغَةَ المُحْتَلِّ الإِسْرَائِيلِيِّ.

إِنَّ أَثَرَ العَبْرِيَّةِ عَلَى العَرَبِيَّةِ يُعَدُّ غَزْوًا لُغَوِيًّا، وَأَنَّ فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ مُؤَسَّسَاتٍ وَطَنِيَّةً، فِلَسْطِينِيَّةً، سَعَتْ لِلْحِفَاظِ عَلَى العَرَبِيَّةِ، وَكَانَ لَهَا دَوْرٌ غَيْرُ مَنْكُورٍ شَأْنُهُ فِي مُقَاوَمَةِ مِثْلِ هَذَا الغَزْوِ، وَالتَّصَدِّي لَهُ، وَيَبْرُزُ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ المُؤَسَّسَاتِ وِزَارَةُ التَّرْبِيَّةِ وَالتَّعْلِيمِ، وَوَسَائِلُ الإِعْلَامِ، وَالجَامِعَاتُ، وَالكُلِّيَّاتُ العِلْمِيَّةُ.

. إِنَّ الغَزْوَ اللُّغَوِيَّ العِبْرِيَّ لِلْعَرَبِيَّةِ تَبَدَّى، وَانْكَشَفَ مِنْ خَلَالِ تَسَرُّبِ العِبْرِيَّةِ إِلَى العَرَبِيَّةِ عَنْ طَرِيقِ جُمْلَةٍ مِنِ المَظَاهِرِ، أَهَمُّها: أَسْمَاءُ السِّلَعِ التِّجَارِيَّةِ، وَالوَثَائِقُ الرَّسْمِيَّةُ، وَاللَّافِتَاتُ التِّجَارِيَّةُ، وَأَسْمَاءُ المُسْتَوْطَنَاتِ، وَالشَّوَارِعِ، وَعَنْ طَرِيقِ وَسَائِلِ الإِعْلَامِ العِبْرِيَّةِ، وَالعَمَلِ فِي إِسْرَائِيلَ، وَالاحْتِكَاكِ المُبَاشِرِ مَعَ جُنُودِ الاحْتِلَالِ عَلَى الحَوَاجِزِ، وَفِي السُّجُونِ.

. إِنَّ المُوَاطِنَ العَرَبِيَّ، فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ مَقْهُورًا بِالاحْتِلَالِ، وَمُمَارَسَاتِهِ، لَا يُعَانِي مِنْ مُشْكِلَةِ الثُّنَائِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ؛ العَرَبِيَّةِ، وَالعِبرِيَّةِ. فَهُوَ غَيْرُ مُلْزِمٍ بِإِتْقَانِ العَبْرِيَّةِ، بِجَانِبِ العَرَبِيَّةِ؛ لِتَسْيِيرِ شُؤُونِهِ، وَلَمْ تُفْرَضْ عَلَيْهِ قَنَوَاتُ اتِّصَالٍ جَبْرِيَّةٌ مَعَ المُحْتَلِّ، تُؤَدِّي بِهِ إِلَى تَعَلُّمِ العِبْرِيَّةِ، وَإِتْقَانِهَا.

عَلَى الرَّغْمِ مِنَ ضَرُورَةِ الارْتِبَاطِ القَسْرِيَّةِ بِالمُحْتَلِّ، فَلَمْ يَبْرُزْ أَيُّ مَجَالٍ بَيْنَ الفِلَسْطِينِيِّينَ وَالإِسْرَائِيلِيِّينَ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هُنَاكَ عَلَاقَةً، أَوْ تَنْسِيقًا، أَوْ تَطْبِيعًا ثَقَافِيًّا، أَوْ لُغَوِيًّا، فِي الضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ، يَعْمَلُ عَلَى إِعْلَاءِ شَأْنِ العِبْرِيَّةِ، أَوِ التَّرْوِيجِ لَهَا، وَالعَمَلِ عَلَى ذُيُوعِهَا، وَانْتِشَارِهَا.

إِنَّ أَثَرَ العِبْرِيَّةِ فِي العَرَبِيَّةِ ضَارٌّ، لَا رَيْبَ فِي ذَلِكَ، وَأَنَّ هَذَا الأَثَرَ لَا يَرْقَى أَنْ يَكُونَ حَمِيدًا، وَأَنْ يُعَدَّ مَا تَسَرَّبَ مِنَ العِبْرِيَّةِ إِلَى العَرَبِيَّةِ مِنَ الدَّخِيلِ، فَالمُقَابِلُ فِي العَرَبِيَّةِ مَوْجُودٌ، غَيْرَ أَنَّ هَذَا الضَّرَرَ ضَيِّقٌ مَحْدُودٌ، بَعِيدٌ عَنْ إِمْكَانِيَّةِ أَنْ يُؤَدِّي إِلَى تَرَاجُعِ العَرَبِيَّةِ، وَأَنْ تَحُلَّ العِبْرِيَّةُ مَحَلَّهَا، أَوْ أَنْ تَكُونَ لُغَةً ثَانِيَةً لِفِلَسْطِينِيِّي الضَّفَّةِ العَرَبِيَّةِ.

المَرَاجِعِ

١. . أبيلت هرئيل . شليف: العربية كلغة أقلية في إسرائيل من وجهة نظر مقارنة، مجلة عدالة الإلكترونية، العدد الرابع عشر، حزيران، ٢٠٠٥م.

٢. . زيدان، رقية: أثر العبرية على لهجة يمة، ضمن كتاب: مؤتمر الواقع اللغوي في فلسطين، الصادر عن جامعة النجاح الوطنية . نابلس، تحرير أ . د . يحيى جبر، ٢٠٠٦ م.

٣. . المبارك، مازن: نحو وعي لغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩٨م.

٤. . خضر، فتحي: اللافتات التجارية في مدينة نابلس وأثرها في اللغة العربية دراسة مسحية وصفية تحليلية (مخطوط).

٥. . الخوري، نسيم: الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٥٠)، بيروت، كانون الثاني/يناير ٢٠٠٥م.

٦. . أبو الرب، حسن ظاهر: تعليم اللغة العربية في المدارس اليهودية في إسرائيل "المرحلة الإعدادية"، ضمن كتاب: مؤتمر الواقع اللغوي في فلسطين، الصادر عن جامعة النجاح الوطنية . نابلس، تحرير أ . د . يحيى جبر، ٢٠٠٦ م.

٧. . وافي، علي عبد الواحد: فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، بلا طبعة، وبلا تاريخ.

٨. . عبد التواب، رمضان: فصول في فقه العربية، ط٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالقاهرة، ١٩٨٣ م.

٩. . جبر، يحيى: الواقع اللغوي في فلسطين، مجلة البيادر، دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، تونس، العدد الثالث، خريف ١٩٩٠ م.

١٠.. جبالي، حمدي: واقع اللغة العربيّة في المنهاج الفلسطيني، "قراءة في بعض أجزاء المرحلة الأساسية"، بحث مقدم في مؤتمر (واقع اللغة العربيّة في المنهاج الفلسطيني)، الذي نظمته دائرة اللغة العربيّة في جامعة بير زيت، في ٢٠١١/١٠/٢٩ م، رام الله– فلسطين.

١١.. اللغة العربية (العلوم اللغوية)، الجزء الثاني، الصف الأول الثانوي (العلوم الإنسانية والعلمي)، دولة فلسطين، وزارة التربية والتعليم العالي، الطبعة الثانية التجريبية، مركز المناهج، رَام الله، ٢٠١٠م

١٢.. ينظر: التمهيد لكتاب اللغة العربية العلوم اللغوية ١١/٢.

١٣.. جبالي: حمدي: اللغة العربية في منهاج السلطة الوطنية الفلسطينية "قراءة في كتب المطالعة والنصوص"، بحث مقدم في المؤتمر الدولي الخامس لقسم اللغة العربية وآدابها "العربيّة وهوية الأمة" ١٥ . ٢٠١٢/١٠/١٧ م، الجامعة الأردنية، عمان، المملكة الأردنيّة الهاشميّة.

١٤.[١١] ينظر: التقديم لكتاب العلوم اللغوية ٩/٢.

١٥.. مجلس التعليم العالي، القدس: الدليل الإحصائي للجامعات والكليات الفلسطينية لعام ١٩٩٣/١٩٩٢.

١٦.. جامعة النجاح الوطنية، دليل جامعة النجاح الوطنية . الكليات الإنسانية ٢٠٠٧ . ٢٠٠٨ م.

١٧.. حامد، أحمد: مجمع اللغة العربية الفلسطيني والواقع اللغوي ١٩٩٤ . ٢٠٠٦ م، ضمن كتاب: مؤتمر الواقع اللغوي في فلسطين، الصادر عن جامعة النجاح الوطنية . نابلس، تحرير أ . د . يحيى جبر، ٢٠٠٦ م.

١٨.[١] مطبوعات مجمع اللغة العربية الفلسطيني، معجم ألفاظ الانتفاضه (مخطوط).

١٩.. جبر، يحيى، وحمد، عبير: بين العربية مع العبرية، ضمن كتاب: مؤتمر الواقع اللغوي في فلسطين، الصادر عن جامعة النجاح الوطنية . نابلس، تحرير أ . د . يحيى جبر، ٢٠٠٦ م.

٢٠.. جبر، يحيى: الأعلام الجغرافية الفلسطينية بين الطمس والتحريف، المقدمة.

٢١.. خضر، فتحي: تراجع الأداء اللغوي في وسائل الإعلام العربية . زومبيرغ، جبيرين: أزمة اللغة العبرية في القدس الشرقية (مقال مترجم)، صحيفة القس، الأحد ٢٠٠٦/١٠/٢٩.

٢٢.[١] الرفاعي، جمال: أزمة اللغة العربية في إسرائيل مؤثرات عبرية في لغة الصحافة الفلسطينية في إسرائيل.

٢٣.. السعران، محمود: اللغة والمجتمع رأي في المنهج.

٢٤.. مركز دراسات الوحدة العربية، اللغة العربية والوعي القومي.

٢٥.. ياغي، عبد الرحمن: تأثير العبرية على العربية، مجلة الرسالة، إصدار معهد إعداد المعلمين العرب، ٢٠٠٢ . ٢٠٠٣.

٢٦.وزيدان، رقية: أثر العبرية على لهجة يمة، ضمن كتاب: مؤتمر الواقع اللغوي في فلسطين، الصادر عن جامعة النجاح الوطنية . نابلس، تحرير أ . د . يحيى جبر، ٢٠٠٦ م.

٢٧.. جبر، يحيى: الواقع اللغوي في فلسطين، مجلة البيادر، دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، تونس، العدد الثالث، خريف ١٩٩٠ م.

٢٨. عودة خليل: الآثار السلبية للاحتلال الإسرائيلي على مستقبل اللغة العربية في فلسطين

٢٩. العُلُومُ اللُّغَوِيَّةُ لِلصَّفِّ الثَّاسِعِ الأَسَاسِيِّ . الجُزْءُ الثَّانِي، دَوْلَةُ فِلَسْطِينَ . وِزَارَةُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ العَالِي، الطَّبْعَةُ التَّجْرِيبِيَّةُ المُنَقَّحَةُ، مَرْكَزُ المَنَاهِجِ، رَام الله، ٢٠٠٩ م.

٣٠.. اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ (العُلُومُ اللُّغَوِيَّةُ) الجُزْءُ الثَّانِي . لِلصَّفِّ الأَوَّلِ الثَّانِوِيِّ (العُلُومُ الإِنْسَانِيَّةُ وَالعِلْمِيُّ)، دَوْلَةُ فِلَسْطِينَ . وِزَارَةُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ العَالِي، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ التَّجْرِيبِيَّةُ، مَرْكَزُ المَنَاهِجِ، رَام الله، ٢٠١٠م.